جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة ماستر

علوم إجتماعية
فلسفة
فلسفة عامة
رقم:

إعداد الطالب:
مروان صادقي
يوم : //

فكرة تحرير المرأة في الفكر العربي

قاسم أمين – نموذجا –

لجنة المناقشة:

معاريف أحمد	أ . د	جامعة مُحَمَّد خيضر ـ بسكرة ـ	مناقشا
علي تتايات	أ . د	جامعة مُحَمَّد خيضر ـ بسكرة ـ	مشرفا
العضو3	الرتبة	جامعة مُحَمَّد خيضر ـ بسكرة ـ	الصفة

السنة الجامعية:2022 ـ2023م

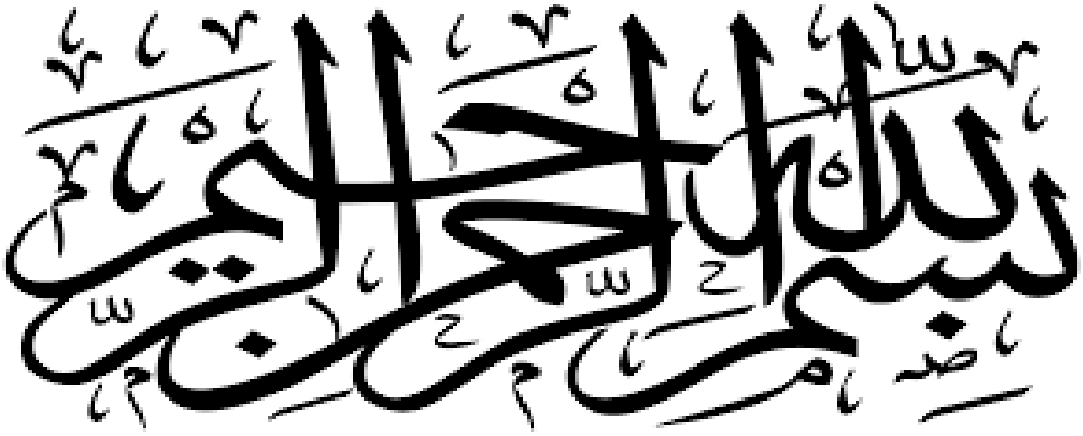
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي أعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية

أتقدم بإهداء عملي المتواضع إلىالذرع الواقي والكنز الباقي، إلى من جعل العلم منبع اشتياقي، لك أقدم وسام

الاستحقاق إلى"**محمد صادقي**" أطال الله عمرك.

رمز العطاء وصدق الإيباء ، إلى ذروة العطف والوفاء ،لك أجمل حواء ،أنت أمي الغالية

أطال الله في عمرك"**هانية محمود**" .

وإلى رمز الصداقة وحسن العلاقة زملاء الدراسة دفعة 2023

إلى من هم انطلاقة الماضي وعون الحاضر سند المستقبل إخوتي وأخواتي الذي لا عيش بدونهم ولا متعة إلا برفقتهم .

وفي الأخير يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجربة الذي تسبق النجاح أمين يا رب العالمين

شكر وتقدير

بعد أن منّ علينا الله بانجاز هذا العمل ، فإننا نتوجه إليه سبحانه وتعالى أولا وأخرا بجميع ألوان الحمد والشكر على فضله وكرمه الذي غمرنا به فوفقنا إلى ما نحن فيه راجين منه دوام نعمه وكرمه ، وانطلاقا من قوله ﷺ :"**من لا يشكر الناس لا يشكر الله** "،فإننا نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ والدكتور المشرف"علي تتيات"، بإشرافه على هذه المذكرة وعلى الجهد الكبير الذي بذله معنا، وعلى نصائحهالقيمة التي مهدت لنا الطريق لإتمام هذه الدراسة، فله منا فائق التقدير والاحترام ، كما نتوجه في هذا المقام بالشكر الخاص لأساتذتنا الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي ولم يبخلوا في تقديم يد العون لنا

وفي الختام نشكر كل من ساعدنا وساهم في هذا العمل سواء من قريب أو بعيد حتى ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة عطرة

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	الصفحة
الإهداء	
الشكر والتقدير	
فهرس المحتويات	
مقدمة	**5-1**
الفصل الأول: المرأة عبر العصور	
تمهيد	7
المبحث الأول: المرأة في الحضارات القديمة.	29-8
أ- الحضارة المصرية	17-8
ب- الحضارة البابلية	23-17
ج- الحضارة الصينية	29-23
المبحث الثاني: المرأة في العصر الحديث والمعاصر.	40-29
أ- في العصر الحديث.	36-29
• جون ستيوارت ميل.	34-29
• جون جاك روسو	36-34
ب- في العصر المعاصر	40-36
• شوبنها ور	38-36
• نتشه	40-38
خلاصة الفصل	41
الفصل الثاني: المرأة في العصر الجاهلي ومجيء الإسلام.	
تمهيد	43

المبحث الأول: العصر الجاهلي	57-44
أ- مكان الرجل وظلم الأنثى	50-44
ب- نقاط سوداء ضد الأنثى	57-50
المبحث الثاني: نظرة الإسلام والفلاسفة المسلمين للمرأة	69-57
أ- مكانة المرأة في القران الكريم والسنة النبوية	64-57
ب- رؤيةالغزالي وابن سينا لمكانة المرأة	69-64
خلاصة الفصل	70
الفصل الثالث: المرأة في فكر قاسم أمين	
تمهيد	72
المبحث الأول: لمحة عن قاسم أمين	76-73
أ- نبذة عن حياته ومؤلفاته	76-73
المبحث الثاني: تحرير المرأة عنده	85-77
أ- وتربية المرأة العائلة	81-77
ب- حجاب النساء	83-81
ج – المرأة والأمة	85-83
خلاصة الفصل	86
خاتمة	89-88
قائمة المصادر والمراجع	102-91

مقدمة

كان ومازال للمرأة في كل المجتمعات حول العالم الدور الكبير في جميع المجالات، فتعد المخلفات الأثرية الشعوب في الحضارات الشرقية القديمة التي قامت فيها أقدم الحضارات الإنسانية، أكدت عبر مسيرة الحياة العامة على أن المرأة عضو في تلك المجتمعات ولها وظيفة أساسية تؤديها، وهذه الوظيفة تختلف باختلاف صور ومكان تلك المجتمعات التي اختلفت في نظرتها واهتمامها وتقييمها للمرأة على امتداد عصورها التاريخية، حيث عّدت متعة للرجل ينبغي أن لذلك ترتفع وتنخفض مكانتها وهكذا تفاوتت النظرة العامة يحصل عليها، ووفقا للمرأة، إلا أن أحسن أحوالها لم يكن بمستوى الطموح الذي تنشده. وعلى الرغم من أن بعض الحضارات الشرقية كحضارة وادي الرافدين أو وادي النيل وغيرها، تلك التي لها إرث حضاري مرموق، وشهدت قيام الحضارات الأولى التي بلغت شأنا الاجتماعية، إلا أنها لم تنصف المرأة بل بقيت في مرتبة أدنى من الرجل، من خلال الاطلاع على الطريقة التي تم التعامل بها مع المرأة وواقعها الذي يأتي وفق عاداتها وأعرافها ومدى ما للمرأة من إمكانية في تحصين نفسها من سلبيات المجتمع وهيمنة الرجل عليها، أو تكون قد علا شأنها فأصبحت على رأس السلطة، أو أدنى من ذلك إلى أن تصل إلى أدنى ما وصلت إليه من مذلة وإهانة أو حسبت بمصاف الحيوانات أو أدنى عند بعض الشعوب، ذلك نلتمسه من خلال معرفة طرق الزواج المتبعة، والمرأة هي المعني الأول في هذه العملية لأن فيه مصيرها ومستقبلها وحياتها إلى نهاية العمر،أو من خلال ما تحصل عليه من ملكية خاصة سواء جاء المال من جهدها أو ورثته من أهلها، أو ما ذكره الباحثون عن أحوالها في بطون الكتب التاريخية،أو من الاعتقاد الديني في حق عبادة الأسلاف.

يكاد العصر الجاهلي الذي نشأت فهي المرأة العربية يكون معلوما بالضرورة لكل من ضرب في التاريخ بسهم مما يغنينا عن تمهيد نرسم فيه الخطوط البارزة لمكانتها ومنزلتها وحياتهاوأحوالها الاجتماعية والاقتصادية عندهم في ذلك العصر، فقد درج العرب

في علائقهم بالمرأة عمى أحوال مزدوجة متناقضة. إلى أن جاء الإنسان بثورة كاملة على الظلم كالتخلف وإلغاء الأفكار التخلف التي كانت سائدة في الفترات السابقة من ظلم بحق المرأة ووأدها وهي حية فكاف القرآن الكريم والأحاديث النبوية خير دليل على نبذ الأفكار الجاهلية كالقضاءعليها فلقد أعطى الدين الإسلامي للمرأة حقوقها كحافظ على كرامتها في شتى المجالات.

ولما كان موضوع المرأة في التراث العربي الإسلامي من الطابوهات، حيث لم تكن هناك دراسات معمقة فيه كونه مرتبط بقضايا الجنس والدين، ولهذا توجه المفكر " **قاسم أمين**" إلى محاولة معالجة إشكالية المرأة معالجة فكرية، متسائلا عن وضعية المرأة العربية وإمكانيات تخليصها من السلطة الذكورية السائدة في المجتمع وهو ما سنحاول دراسته في بحثنا.

✓ **الإشكالية:**

ان التطرق لموضوع مكانة المرأة من الناحية التاريخية ومحاولة التماس الأصول التاريخية لهذه المسيرة أمر له أهميته، بهدف رسم صورة لعملية التغيير التي حدثت في الأفكار الإنسانية التي ترتبت عليها الدعوة إلى حركة واسعة لإعادة رسم ملامح قيمة المرأة. وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول معالم وواقع المرأة أساسا في فكر " **قاسم أمين**" وبناء على هذا التقديم نطرح الإشكال التالي: **هل اثر فكر قاسم أمين في قضايا مكانة المرأة؟**

ومن خلال هذه الإشكالية يمكننا طرح التساؤلات التالية:

- هل كان للمرأة عبر الحضارات حقوق في القوانين و التشريعات القديمة ؟
- هل كان لتحرير المرأة في مصر حتمية للنهوض بالمجتمع ؟
- هل ارسى فكر " قاسم أمين" معالم قيمة المرأة ؟

✓ **المنهج:**

المنهج يقولب الفكر بجملة من الإجراءات التي تتحكم في النظر لموضوعه وفن التنظيم الصحيح لسلسة من الأفكار العديدة من اجل الكشف أو برهنة عن الحقائق، يقضي من الباحث ترتيب خطوات النشاط البحثي على المستوى النظري أو على المستوى الميداني وفق تنظيم دقيق للمعلومات من نقطة الانطلاق إلى خط السير وصولا إلى نقطة الوصول، و بما ان موضعنا يخص دراسة فكر أمين قاسم فقد تم اتباع المنهج الوصفيالتاريخي من اجل إبراز مضمون فكرة، كما وظفت في دراستي لهذا الموضوع على المنهج الوصفي التاريخي وذلك لتعميق دراسة الفترات الزمنية القديمة التي مرت بها المرأة وبيان مكانتها على طول الفترات التاريخية التي مرت بها، وهذا المنهج يقوم على محاولة تعيين واقع المرأة وعلاقتها بالأخر وهو ما نلتمسه من خلال الفصل الأول والثاني مكانة المرأة عبر مختلف العصور.

✓ **أسباب اختيار الموضوع:**

مما لاشك فيه أن أي دراسة علمية لا تبنى اعتباطا ولا عفويا بل تخضع لأسباب نبرزها على النحو التالي:

- **الأسباب الذاتية:**

– الاهتمام شخصي بدراستنا باعتباره يدخل ضمن تخصصنا ألا وهو فلسفة عامة وهو ما حدد ميولنا.

– درجة حداثة الموضوع والبحث عن التأثيرات التي أحدثها في كل القطاعات دافعا أساسيا في اختيارنا.

- **أسباب موضوعية:**

– القيام بدراسة أكاديمية معمقة تعتمد على منهجية علمية مقننة.

– تشخيص وربط الدراسات الأكاديمية بواقع من خلال الإسقاط النظري للمادة المعرفية والنظرية اذ يصح لهذا الدراسة أن يدرج في نظم الدراسات السابقة.

✓ **أهداف الدراسة:**

الأهداف بالنسبة للدراسة كالأركان للبناء، لذا لكل دراسة أو بحث علمي أهداف تسعى للوصول إليها وتحقيقها، ومنه وجب على كل باحث في أي مجال كان أن يسطر الخطوط العريضة لبحثه، ومن هذا المنطلق حصرت أهداف الدراسة في النقاط الأتية:

– محاولة فهم مكانة المرأة عبر الأزمنة التاريخية.

–إبراز دور الذي لعبه مفكرون العرب و المسلمين في الارتقاء بقيمة المرأة.

✓ **الصعوبات:**

لا تخلو أي محاولة في البحث العلمي من الصعوبات، وقد تكون هذه الأخيرة في جانب كما قد تكون في عدّة جوانب، ومن هذا المنطلق يمكن تلخيصها في:

– الموضوع جديد على الساحة الفلسفية.

–صعوبة العثور على المصادر الأصلية، لندرتها بمكتبتنا الجامعية ورجوعنا فقط إلى الطريقة الإلكترونية لتحميل الكتب هذا بخصوص الفصل الوال والثاني، أما الفصل الثالث فكانت المراجع عنه نادرة وقليلة وإذا توفرت تتوفر باللغة الأجنبية، لكونه جديد ولم يدرس في دائرة الفلسفية بعد.

✓ **خطة البحث:**

ولدراسة هذا الموضوع اخترنا هيكلة المذكرة على النحو التالي تحت عنوان المذكرة: **فكرة تحرير المرأة في الفكر العربي قاسم أمين نموذجا.**

مقدمة تناولنا فيها تطور الكرونولوجي لمكانة المرأة عبر مختلف الحضارات، ثم تلتها ثلاث فصول، حيث كل فصل يحتوي على عناصر فرعية.

الفصل الأول: " **المرأة عبر العصور**" تناولنا فيه المسار التاريخي لمكانة المرأة عبر الحضارات القديمة، ومكانة المرأة في عصر الحديث والمعاصر، أما الفصل الثاني: عنون بـ" **مكانة المرأة في عصر الجاهلي ومجيء الإسلام**" وجاء فيه المرأة في العصر

الجاهلي، و نظرة الإسلام و الفلاسفة المسلمين للمرأة ، الفصل الثالث: وكان تحت عنوان" **المرأة في فكرقاسم أمين**" أين تم التطرق إلى نبذة تاريخية لحياته، تم تخصيص لمسألة وقضية تحرير المرأة عنده.

أما**الخاتمة** فكانت حوصلة إلى ما تم التطرق اليه في دراستنا بالإضافة إلى **قائمةالمصادر والمراجع**، المعتمدة في بحثنا هذا.

وفي الأخير نرجو أن يكون هذا العمل رؤبة جديدة تفتح المجال للبحث بالنسبة للطلبةالجدد الذين سوف يدرسونه إذا أتاحت لهم الفرصة لذلك كما هو الحال بالنسبة لنا.

الفصل الأول:

المرأة عبر العصور

تمهيد

المبحث الأول: المرأة في الحضارات القديمة

أ- الحضارة المصرية

ب- الحضارة البابلية

ج- الحضارة الصينية

المبحث الثاني: المرأة في العصر الحديث والمعاصر

أ- في العصر الحديث

- جون ستيوارت ميل
- جون جاك روسو

ب- في العصر المعاصر

- شوبنها ور
- نتشه

خلاصة الفصل

تمهيد:

اختلفتأوضاع المرأة عبر الحضارات والديانات، حيث مكانة المرأة تتفاوتبما يمنح لهامن حقوق وحريات، وقد اختلفت نظرة الشعوب إلىالمرأة عبر التاريخ. واختلف الناس في تحديد قيمتها وتقديرمكانتها الاجتماعية، والسياسيةفهي تختلف من عصر إلى عصر، فطورايحسنون إليها، وأطوارا أخرى يسيئون إليهافالقوانين الخاصةبالمرأة كانت تتسم بعدم الاعتدال، ولبيان مكانةالمرأة ينبغي الرجوع إلى تاريخ الحضارات القديمة، وما طرح الفلاسفة من فكر غير مسبوق وهو ما سيتم التطرق إليه عبر مباحث دراستنا.

المبحثالأول: المرأة في الحضارات القديمة

أ- المصرية

أفرزت الحضارة المصرية القديمة نظرة فاحصة على دور المرأةمن خلال ما سجلته لنا الآثارالمصرية القديمة من صور لها، أو تماثيل منفردة أو مع زوجها وأسرتها، وما ورد عنهان أقوال الأدباء والحكماء، وما حملته من ألقاب، وما شغلته من وظائف، وما مارسته مندور في أسرتها وفي مجتمعها، كل هذا يجعلنا نلم بوضوح بصورة المرأة المصرية[1].

❖ **المرأة والحياة السياسية في حضارة مصرية القديمة (الحكم)**

إن توليالمرأة سدةالحكم أمر لم يعتدهالمصريونفيالمجتمعالفرعوني،والدليلعلىذلك، هو عدد الملكات التي حكمن مصر مقارنة مع عدد الملوك الفراعنة وأيضاعمليات التخريب التي تعرضت لها آثار العديد منهن من طرف أولئك الذين اعتلوا العرشبعدهن. ومع ذلك فإن الظروف قد تهيأت لبعض الملكات لبلوغ العرش وحكم البلادبمفردهن وكان ذلك غالبا في نهاية الأسرة حين يدب الضعف في أوصالها.ماعدا ملكةواحدة حكمت مصر في أزهى أيامها وهي الملكة حاتشبسوت. وأشهر الملكات الحاكماتهن:

- **مريت نيت (MERYET-NEITH)(2910-2914 ق.م):**

هي من أهم ملكات الأسرة الأولى،والتيمازالالجدلقائماحولما إذاكانتملكةحاكمةأو زوجة فرعون حيث يذهب بعض الباحثين إلى أن هذه الملكة هي زوجة الملك جر وأخته [2].لكن عدد من الباحثين يذهبون إلى أنها حكمت البالد واعتبروها الرابعة فيترتيب حكام الأسرةالأولى[3]، كما يؤكدصحاب هذا الرأي بأن هذه الملكة هي الوحيدة بين سيدات الأسرة المالكة (الأسرة الأولى)التي لها مقبرتان،إحداهما في سقارة والأخرى أكبر منها في أبيدوس بجوار مقابر الملوكالفراعنة، مما يدل على أنها كانت ملكة حاكمة[4].

---

[1] مهاب درويش، المرأة في مصر القديمة، كلية الأثار، جامعة القاهرة، مكتبة الإسكندرية، ص 2.

[2] Sarah M. Nelson, Ancient Queens, Rowment Altamira, Lanham, Maryland, 2003, p 67.

[3] Buttles.R.J, The Queens ofEgypte ,London, 1908 ,p 45.

[4] Sarah M. Nelson, OP Cit, p 68.

- **خنتكاوس (KHENET-KAOUS)(2519- 2513 ق.م):**

بعد وفاة "شبسسكاف" أخر فراعنة الأسرة الرابعة، اعتلت خنتكاوس العرش، وقداختلفالباحثون حول ما إذاكانتزوجةشبسسكافأوأخته وقد اعتلت العرش عقبوفاته حيث أصبحت الوريثة على العرش في غياب وريث شرعي له، والدليل على ذلكأنها اتخذت لنفسها الألقاب التالية:"ملكةمصر العليا والسفلى، أم ملك مصرالعليا والسفلى ويستنتج من اللقب الأول بأنها كانت ملكة حاكمة لأنه لقب لا يحمله إلاالفراعنة. أما اللقب الثاني فيرى بعض الباحثين بأن لهذه الملكة صلة بنشأة الأسرةالخامسة، حيث أنهاوبعد حكمها البلادلفترةقصيرة تزوجت من وسركاف مؤسس هذه الأسرة، وهي والدة "ساحورع" و "نفر ارك ارع" وذلك استنادا إلى لقب "أم الملك"[1].

- **نيت اقرتي (نيت اقرت) (NITOCRIS- NITOKERTI):**

جاء ذكر اسم هذه الملكة في قائمتي أبيدوس وسقارة وهي الابنة الكبرى للفرعون بيبي الأول" كما ذكرها مانيتون ضمن قوائم الملوك تحت اسم "نيت اقرتي"، أماهيرودوت فقد ذكرها تحت اسم "نيتوكريس"،وروى عنها:"أن نيتوكريس بعد أن ارتقتعرش أخيها الذي مات مقتولا- ويقصد بذلك الملك مرنرع-قامت بالانتقام من القتلةعن طريق حيلةبارعةتسببتفيموتالكثيرمنالمصريين،وبعدهاماتتمنتحرة.

- **سبك كارع (SOBEKNEFEROU)(1786-1790 ق.م):**

ابنة الفرعون أمنمحات الثالث، وأخت الفرعون أمنمحات الرابع، حكمت البلاد فينهايةالأسرةالثانية عشر وقد ورداسمها فيقائمةسقارةتحتاسم "سبككارع"وحددتبردية تورين مدة حكمها بثالث سنوات وعشرة أشهر وأربع وعشرين يوما. أما مانيتونفقد جعل مدة حكمها أربع سنوات، ونجدها في الكتب الأجنبية تحت اسم "سبكنفرو".

[1] زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 54.

ومما يدلعلى أنها وصلت إلى الحكم أيضا هي الألقاب التي اتخذتها مثل:"ملكةمصر العليا والسفلى، الصقرة، سيدة الأرضين، و بنهاية حكمها ينتهي عصر الأسرة الثانية عشر، وعصر الدولة الوسطى، لتدخل مصر عهدا جديدا بعد غزو الهكسوس.

- **حاتشبسوت (HATSHEPSOUT)(1505-1486 ق.م):**

أشهر الملكات اللائي حكمن عرش مصر الفرعونية، وأقواهن نفوذا. فقد كانت فترةحكمها نقطة بارزة ليس في تاريخ الأسرة الثامنة عشر فحسب، وإنما في تاريخ مصرالفرعونيةكله. هيابنةالفرعون"تحتمس الأول والملكة "أحمس"،وهيالوريثةالشرعية لعرش البلاد، حيث لم يكن هناك وريث شرعي من الذكور[1].

وفي إطار تقاليد الملكية المصرية، تلعب المرأة الملكية دورا مؤثرا، فهيالمعبر الذي لابد أن يعبره الملك لكي يصل إلى عرش البلاد. فقد كانت التقاليد الملكيةتتطلب أن يكون حاكم البلاد من أم ملكية، وإذا ما تعذر ذلك كان عليه أن يتزوج منإحدى أميرات البيت المالك، وإذا ما تعذر ذلك أيضا كان عليه أن يلجأ لحيلة سياسيةتغلف بإطار ديني تعرف بالولادة الإلهية، فنرى الملك الذي وصل إلى عرش البلادمن غير أم ملكية يذيع على الناس قصة مؤداها أن الإله تزوج من أمه البشرية، وجاءهو نتاجا لهذا الزواج، وبهذا يحصل على شرعية من قبل الإله (لم تتوفر له من قبلالأم) تؤهله لحكم مصر[2].

تنحصر مكانة المرأةفي الحضارةالمصريةالفرعونية بحقوق لمتحصل عليها مثيلاتهافي الحضاراتالأخرى، فقد وصلت إلىالحكم وأحاطتهاالأساطير، وكانت المرأةالمصريةلها سلطة قوية على إدارة البيت والحقل واختيارالزوج، غير أن الفراعنة في كثير من الأحيان يضحون بأفضل أجمل فتاة كقربان رضا الآلهة[3].

---

[1] رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم**، ج 1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 298.

[2] عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص 6.

[3] مرمي إبراهيم أبو كشوة، **مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام ومقارنتها مع واقعها ومكانتها بعد الإسلام** ، من أعمال الملتقى الدولي الأول للسرية النبويةالشريفة، الخرطوم (السودان)، جانفي 2013 ،ص 119 .

كما يمكن القول إن دور الملكة الفرعونية عموما لم يقتصر على مساندة الملك أو لعب دور الوصية علىوريث العرش فحسب، وإنما كان لها الدور الفعال في إدارة شؤون البلاد في بعضالفترات، وفي بعض الأحيان استطاعت أن تتولي زمام الأمور بنفسها وتخليد اسمها كما سبق الإشارة كحاكمة لمصر، فأظهرت بذلك حنكة سياسية وقدرة على إصدار القرارات الهامة فيعصر لم تحصل فيه الكثير من النساء في العالم القديم على ابسط اهتمام وتقدير .وبالتاليفقد تمكنت المرأة الفرعونيةمن أن تصل إلى أعلىدرجات الهرم السياسيوهيتولي مقاليد الحكم، أي أن متسع الحرياتالتيكانتتتمتعبهاقد مكنتهامن الوصول إلىالحكم، حتى وإن كانت زوجة فرعون فإنها شاركت في توجيه سياسة البالد وتسييرشؤونها الداخليةوالخارجية[1].

❖ **المرأة والحياة الاجتماعيةفي مصر القديمة (الزواج، الميراث)**

- **حقوق المرأة المصرية في تكوين الآسرة(الزواج)**

تميز الوضع الاجتماعي للمرأة من حيث الزواج و الطلاق، فالزواج في مصر القديمة كان بشكل عام معفى من أي صبغة دينية، فلم يكن هناك دور معين للكهنة في مسائل الزواج[2]، لا يوجد دليل على الزواج الرسمي قد تم إضفاء بعض الطقوس الدينية عليه ويقترح أن هناك اتفاقيات مليكة في حالة عقود الزواج، واستنادا للعرف الاجتماعي والقانوني، كانت هذه الاتفاقيات تهدف لحماية حقوق الزوج والزوجة، اذا تم حل الزواج [3]. ووفقا للقانون المصر فالزواج ليس حالة قانونية بل فعل اجتماعي يتكون من تعايش الرجل والمرأة قصد تأسيس ترابط زوجي يتبعه تكوين أسرة[4].

---

[1] بلحفصي غنية، **نساء حكمن عرش مصر الفرعونية** ، مجلة للدراسات التاريخية، المجلد 5، العدد 11، سبتمبر 2017، ص244.

[2] 1 Allam , S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne", JEA 67 (1981),p 116.

[3] Ferreira, A., Legal Rights of Women in ancient Egypt, Master of Arts with specialization inancient Languages and Culture, (University of South Africa 2004), p2.

[4] Allam , S., "Mariage dans l'Égypte Ancienne", JEA 67, p116.

ثم أن العلاقات الاجتماعية التي تربط المرأة المصرية القديمة بأسرتها تتصف بالود والترابط الأسري، وتعد المكانة الخاصة بالمرآة في نظام المجتمع المصري القديموخاصة الزوجة أحد مظاهر الحضارة الفرعونية التي عرفت كيف تجعل من المحبوبة ومن الزوجة أو الابنة رمزا لأكمل مظاهر المساواة، وكان رب الأسرةهو الزوج الذييرعى أفرادها ويهيئ لهم احتياجاتهم، والزوجة هي الأم التي تحتل مركزا مهما فيالأسرةأيضا، كما كان لها مكانتها في عالم الآلهة التي عبدها المصريون، حيث لم يكن الآباء يفرقون في معاملةأولادهم وبناتهم من نصائح الحكيم "بتاححتب"عن حب الزوج لزوجته في مصر الفرعونية.ومما يدل على تقدير المصريين القدامى لمرأةأن الملك لا يكاد يصور على الآثارإلا مع زوجته، وكذلك عنايتهم بها[1].

كما اهتمت الطبقات العليا أو الأسرة الملكية في التعليم لكل طفلة مولودة فكان الواجبأن تبدأ تعليمها مثل الأولاد الكتابة والقراءة بالهيروغليفية والأدب المصري القديم في السنة الرابعة من العمر، وبنات الملوك والأمراء كان لديهم الحق في تعلم علم الرياضيات والهندسة، كماكان الطلاق من حق الزوجين الرجل والمرأة على السواء، كما أن للقدماء المصريين اعتقاد يختلف عن مواقف العديد من الشعوب القديمة التيعرفتمايسمى بـ - (وأد البنت) أي دفن الفتاة حية فور والدتها، فليس لديهم بواعثالحزن والأسى في والدة الأنثى بل كانت من بواعث الفرح، يؤكد ذلك الأسماء التي منحها القدماء لبناتهم والتي تحمل في معناها الاعتزازوالاهتمام، ومن هذه الأسماء(وبت نفر) أي بشيرة السعد، و(نحتني) أي تلك التي كنت أرجوها، و(تاحررنحنس)أي تلك التي تدعولها الدنيا، و(سنتإبتس) أي أخت أبيبا، و(حنوت سن) بمعنىسيدتهم.وتلقب المرأة عندهم بـ- (سيدة البيت، أو ست الدار) كما

[1] ياسين محمد حسين، **حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة** ، مجلة دراسات في التاريخ والأثار، العدد 25، 2016، ص75.

كان يطلق عليها لقب (محبوبة زوجها) وكان الزوج ينادي زوجته ب- (شقيقتي) على نحو يفيض بالرقة والمودة[1].

- **المرأة في قوانين الميراث في مصر القديمة**

تميزت المرأة في مصر القديمة عن أقرانها في الحضارات القديمة الأخرى أنها كانت ندا قويا للرجل أمام القانون؛ استطاعتأن تقف بنفسها أمام الهيئات القانونية المختلفةللتقاضي وإبرام العقود والوصايا، كما أنها تمتعت بالاستقلاليةالقانونية عن زوجها. كذلك امتلكت جميع أنواع الممتلكات الثابت منها والمنقول، وامتلكت الحق الكامل في التصرف فيها.

فقد امتلكت المرأة المصرية الحق المطلق في التصرف في أمالكها الخاصة في العصر الفرعونيوفقالقواعد الميراث المتبعة آن ذلك،إذ لم يكن يحق للزوج والزوجة أن يرث كل منهما من الآخر. واحتفظ كلمنهما بالملكية المستقلة على أمالكه مع كامل الأهلية في توريثها لمن يريد من بين أطفالهم، دون أن يكنللشريك أي تأثير في هذا القرار [2]، وفي بعض الأحيان كان الزوج يضع أصوله في حيازة زوجته بمفعولتصرف وصائي، وكان يعطي لها مطلق الحرية في نقل هذه الأصول لمن تريد من أطفالهما.

لم تصلنا أمثلة أخرى من عصر الدولة القديمة،تبين صراحة أن المرأة عملت كمورثة، بل نجد فقطإشارة في نقش ثنتي (**TNTJ**) من الأسرة الخامسة. يذكر فيها ثنتي أنه كان الابن المفضل/الأكبر لوالدتهينص هذا النقش أن الأم كانت مورثة ومالكة للممتلكات. نقلتووريثها. وهو الذي دفنها في الجبانة. فهم منأمالكها البنها كميراث له مقابل

[1] باسنتموسى،**عمل المرأة في مصر القديمة،الحوار المتمدن** ، العدد 2189، 2009، رابطه:بحث منشور عمى الرابط : www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125501.

[2] محمد حلمي عيسي أحمد ،**المرأة في قوانين الميراث في مصر القديمة**، مجلة الاتحاد العاماللآثاريين العرب، المجلد 23، العدد 1، 2022، صص241 ، 245.

أن يقوم بدفنها بعد وفاتها وأن يحافظ على أداء المناسك الجنزية لها فيالمستقبلكما نجد أن ثنتي في هذا النقش أوصى ورثته بأن يواصلوا أداء المناسك الجنزية لها من بعده.

كما نجد إشارة في وصية واح (**wah**) (المسجلة على بردية كاهون) التي صاغها لزوجتهالسيدة "تتي" في العام الثاني من عهد الملك "أمنحتب الرابع". يذكر النص أن واح أبرم وثيقة "**pr-t.jmj**" لصالح زوجته وورثت منه بموجبها أنواعا مختلفة من الممتلكات. كما كشفت النصوص الديموطيقية من الأسرة السابعة والعشرين أن المرأة عملت مورثة أطفالهاوأبرمتلهم الوصايا بشأن الميراث، فعلي سبيل المثال كتبت السيدة "تاسنتحور" T3- snt- n -Hr()وصيتها لصالحابنها" بادي-أمون-حتب"

ولابنتها "رورو" واشترطت فيها أن تركتها الخاصةسوف تقسم مناصفة بينهما، من خلال نصوص القانونية التي وجدت في أثار مصر القديمة يمكن أن نستنتج أن يستنتج أن المرأة تمتعت بامتيازات بصفتها مورثة ومنها:

- القدرة علي صك العديد من وثائق الميراث مثل وثيقة "**pr-t.jmj** ووثيقة **hAry**.
- تعيين ورثة لها سواء من خلال التبني أو من خلال القانون الفرعوني سواء من أسرتها أو من خارجها.
- المثول في الهيئات القضائية واتخاذ إجراءات قانونية بشأن أم لاكها الخاصة وإبلاغ القضاة بصورة شخصية بالدوافع وراء تمييز بعض من ورثتها عن البعض الآخر [1].
- تحرير العبيد وترسيمهم كورثة.
- القدرة على حرمان بعض أطفالها من ممتلكاتها الخاصة[2].

ومن جهة أخرى فقد حصل الإناث في مصر القديمة حصلن على نصيبهن من الميراث بعد الذكور .وواستطعنبصفة شخصية أن يمتلكن حصصا في الأراضي ويقمن بتفليحها بأنفسهنوغالبا ما كانت الأنثى تحصلعلى حصتها من الميراث في شكل مهر قبيل

[1] محمد حلمي عيسي أحمد، المرجع السابق، ص ص245- 255.

[2] MATTHA & HUGHES, The Demotic Legal Code of Hermopolis West, 39; DONKER VAN HEEL, K., The legal Manual of Hermopolis: [P. Mattha], Text and Translation, Leiden, 1991, p 97.

الزواج هو ما نجد في النصوص المدونة على تمثال القاهرة رقم **Statue Gairo CG**« 42208 » المؤرخ من الأسرة الثانية والعشرين مثالا على البنت ورثت من أبيها بنظام التوريث الوصائي خلال العصر المتأخر[1].

- **المرأة كشاهدة على الوثائق المتعلقة بالميراث :**

نجد أن المرأة الفرعونية ظهرت شاهدة على الوثائق المبرمة بشأن المي ارثفمثالفي الوثيقة القانونيةالتي أبرمها رئيس الإسطبل، نب نفر لزوجته، السيدة نانفر خلالالأسرة العشرين. أشار النص لتلك الوثيقةباسم سخ (**SH**) بموجب هذه الوثيقة ورثت هذه الزوجة من زوجها جميع ممتلكاته.

يتضح من الأمثلة المسردة بأعلى أن المرأة عبر التاريخ المصري القديم عملت كمورثة منذ الأسرةالثالثة فصاعدا، ووثقت كمورثة لأطفالهاولأحفادها وكذلك ظهرت مورثة لأشخاص من خارج أسرتها لا يربطهم بها صلة دم وهؤلاءالأشخاص اكتسبوا حق التوريث من خلال تطبيق نص القانون الفرعوني الذييينص على من يدفن يعطي الميراث، كما استطاعت المرأة أن تمتلك وتورث جميع أنواع الممتلكات مثلاالممتلكات الثابتة كالأراضي والمنشآتالمعمارية والممتلكات المنقولةكالأثاث المنزلي. كذلك امتلكت المرأةأيضا العبيد وأيام عمل بعض العبيد [2]، ويلاحظ أيضاأن المرأة كمورثة تمتعت بالامتيازات نفسها التي تمتعبها الرجل كمورث من إبرام الوصايا وتسجيلها في الهيئات القانونية، وتحرير العبيد والأقارب وترسيمهمكوارثين لها، وامتلكت القدرة على حرمان بعض من ورثتها الشرعيين بناء على دوافع معينة مثل عدم رعايتهملها وقت شيخوختها.

❖ **المرأة والحياة القانونية والدينيةفي مصر القديمة**

تمتعت المرأة المصرية القديمة بحقوق اجتماعية وقانونية واستقلالية في المعاملات التجارية وذمة مالية منفصلة عن الرجل، مقارنة بالسيدات المعاصرات لها من جيرانها

[1]6 JANSEN-WINKELN, K., Ägyptische Biographies der 22.und 23.Dynastie, vol. 2, 1985, 44 ff., 453 ff

[2]محمد حلمي عيسي أحمد، المرجع السابق، ص ص245– 255.

في ذلك الوقت فمصر هي البلد الوحيد الذي خصص للسيدات وصفا قانونيا فكان لها الحق في امتلاك وبيع الممتلكات، وان تبرم العقود[1] .

كان للمرأة المصرية الحق في اللجوء إلى القضاء لحل مشاكلها، وكان لها أن تشكو أي فرد من أفراد أسرتها يظلمها أو يسئ اليها، فكانت تشكو إلى القضاء تصرفات زوجها السيئة وتلجأ إلى تحديد مسؤولية الزوج وتويه العقوبة عليه، أما في حالة الميراث (سبق الإشارة لذلك) فلم يكن ناك أي تمييز بين الرجل أو المرأة بل كل فرد يحصل على ما يريد.

كما استطاعت المرأة من خلال منصب " الزوجة الإلهية أمون" أن تبرز شخصيتها في شغل هذا المنصب و فرض سيطرتها على كل من السلطة الدينية و السياسية، كما تمتعن بكافة الامتيازات و الحقوق الملكية من خلال كونهن حاكمات الفعليات لطيبة، اذ اصبح لكل " زوجة ألهه لأمون " منذ عهد " شبن وبت الأولى" اسمان يكتبان داخل خرطوش فقد اتخذن لقب العرش، وعادة ما يحوي على اسم المعبودة "موت" زوجة ألهه" أمون"[2] ، كمااستطاعت الزوجة الإلهية ل-" أمون " السيطرة على مؤسسة ذات الثروات الهائلة ، وألت اليها كل هذه الثروات وكان يشرف عليه بواسطة المشرف على المعبد العظيم للزوجة للإلهية".

فوجود سيدة مثل **Ns-2nsw** تحمل العديد من الألقاب الدينية و التشريفية و تحمل لقب شرفي مثل لقب **sAT-nswt n KS**علاوة على مرسوم صدر لها من كهانة المعبود **Imm**لصنع تماثيل لها و هذا يدل على مكانتها الخاصة التي تمتعت بها هذه السيدة و من ومن المحتمل أن تكون ألقابها مكملة لواجبات زوجها، فهو يمارس السلطة العليا

[1] Salah, H., Investigation ethnic and gender identities as expressed on wooden Funerary Stelae fromthe Libyan period (c. 1069 B.C.E) in Egypt, A dissertation of the requirements for the degree of Doctorof Philosophy in Near Eastern Studies, (Berkeley 2006), 206.

[2] صابرين عبد الله فهمي، **الدور الاجتماعي لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوي** ، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، 2019، ص ص 160- 166.

على الكهنوت الرجالي بشكل كامل، وبالتالي تكون زوجته مسؤولة عن جميع الكهنوت الأنثوي[1].

ب- البابلية

❖ **المرأة والحياة السياسية والدينية في الحضارة البابلية:**

1) المرأة والحياة السياسية:

يعتبر الجانب السياسي من الجوانب المهمة في الحضارات التي قامت على أرضبلادالرافدين، لكن لم يُعثر في المصادر إلا على القليل من الأمثلة عن النساء التي تبوأتإدارة الحكم، أو كانت أميرة فاعلة:

- **بو آبي (شبعاد):** من أشهر الملكاتفي تاريخ بلاد الرافدين، اذ نالت الشهرة الواسعة عندمانشر الإنكليزي(ليونارد وولي) نتائج تنقيباته في مقابر مدينة "اور" الملكية وقد اقترن اسمههذه الملكة بهذه المقابر[2].

- **ملكة كوبابا (الآلهة بابا المقدسة)** : قد حكمت عرش مدينة كيش الثالثة في حدود(2420 ق.م وأسس ابنها بعد ذلك سلالة كيش الرابعة، وتعتبر(كوبابا) المرأة الوحيدة التيحكمت البلاد لوحدها دون مشاركة من زوجها أو ابنها[3].

- **انخيدوانا:** كانت الأميرة انخيدوانا كاهنة اله القمر "ننا/سين" في مدينة " اور"خلال حكم والدهاسرجون الأكدى (2371- 2317 ق.م)ويبدو أنها شغلت عدة مناصب مرموقة أخربخلال حياتها في بعض المعابد، إذ تم التعرفعلى سيرتها وعلى مركزها الرفيع منخلال الكتابات والتراتيل المكرسة للآلهة(انانا/عشتار)ومنها القرص الصغير منالمرمر الذي عثر عليه في " اور" ويحمل اسمها ومنحوتتها البارزة خلال طقوس دينيةأمام الكاهن الأعلى وتبدو فيه انخيدوانا وهي ترفع يديها للأعلىللابتهال، وينص النقش على القرص الآتي:

---

[1] صابرين عبد الله فهمي، المرجع السابق، ص 164- 166.

[2] جورج رو، تر: حسن علوان حسن،**بلاد الرافدين**،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984، ص 189.

[3] جورج رو، نفسه، ص 226.

- انخيدوانا كاهنة زيرو
- زوجة الله ننا / سين
- ابنة سرجون ملك العالم في معبد الآلهة انانا.

- **ابي سمتي:** ذ كرت "ابي سمتي" في كثير من الوثائق الاقتصادية في عهد سلالة" اور" الثالثة، عاصرتالملك " امار سن" (2047- 2039 ق.م)ثم أخاه الملك "شو سن" (2038-2030ق.م) وبقيتتلقب بلقب الملكة حتى السنة الثانية لآخر ملوك هذه السلالة" ابي سن" (2029- 2006 ق.م) وهي زوجة الملك "شولكيوام الملك شو سن"، وكان لها دور فعال فيالعمليات التجارية اذ ذكر أحد النصوص عن إرسال بعض الحيوانات كقرابين إلى معبدالآلهة" انانا " في مدينة زبالم(بزيخ) شمال مدينة الناصرية، وهناك نص آخر يعود إلىالسنة الثالثة لحكم الملك "شو سن" يذكر إرسال كمية من الخبز والبيرة من قبل الأميرة" ابي سمتي" إلى معبد الآلهة"انانا" في مدين.

- **الملكة (شتم اوشيبو):** هي زوجة الملك زيمري ليم (1780-1760 ق.م)ملك دولة ماري، وابنة الملكبارمليم ملك دولة يمخد (تقع شمال سوريا حاليا). تمتعت هذه الملكة بسلطة واسعة النطاقويظهر ذلك جلياً من المراسلات الكثيرة الخاصة بهاوكانت امرأة قديرة استطاعتأن تساعد زوجها في ميادين السياسة وربما يعود ذلك إلى نسبها الرفيع، وكذلك برزتفيميدان الإدارة، وكان حكام المناطق التابعة لمملكة ماري يوجهون رسائلهم لها بعبارة: " إلى مليكتي" وكان نشاطها يزداد أثناء غياب زوجها عن العاصمة، وتتبادل معهالرسائل لتخبره عن الأوضاع السياسية والاقتصادية في ماري، إذ تبدأ رسائلها له بالقول: **« كل شيء يسير على مايرام في القصر والمعابد والورش»**[1].

- **ملكة (سمير أميس) زوجة الملك شمشسادد** : استلمت الملكة سمو رامات أو كما سماها اليونان (سمير أميس) الحكم بعد وفاةزوجها الملك شمشيادد الخامس (823-

[1] وسناء حسون يونس الأغا، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين** ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2009، ص ص 86-87.

711 ق.م) وابنه ولي العهد اددنراري (811–783 ق.م) لم يبلغ سن الرشد بعد وأصبحت وصية عنه لمدة خمس سنوات حتى بلغ اددنراري سن الرشد، وذكرت عن هذه الملكة العديد من الأساطير، وقلدت الملوك وأقامتمسلة لتخليد ذكراها في ساحة المسلات في معبد الإله آشور والتي كشفت عنها التنقيباتفي قلعة شرقاط(آشور) وقد كتب على المسلة العبارات التالية[1]:

- مسلة سمورامات.
- ملكة (سيدة قصر)شمشيادد.
- كنة شلمناصر ملك الأقطار الأربع.

ووجود مسلتها في الصف المخصص للملوك يوحي بأنها كانت تتمتع بوضع خاص أثناءحكم الملك اددنراري.

زاكوتو(نقية):هي زوجة الملك الآشوريسنحاريب (705– 671 ق.م) ووالدة الملك اسرحدون (680– 669ق.م)استطاعت بذكائها أنتساهم في حكم الدولة إلى جانب زوجها، وكان لها نفوذ كبير في أرجاء البلاد، وأخذت على عاتقها مهمة بناء بابل التي قام سنحاريب بتدميرها في حربهاذ قامت بإنجاز بناء معظم المعابد والقصور ومشاريع الري المهمة، وإرجاعتمثال الالهمردوخإلى معبده الشهير ايساكلا في مدينة بابل [2]وكان لها سلطات واسعةفي تصريف أمور بعض المناطق الشرقية والجنوبية من الدولة الآشورية وخاصة مناطقالأهوار في جنوب بالد الرافدين، وقام ابنها الملك اسرحدون بذكرها على قطعة منالبرونز التي نقش عليها نحت بارز لهما، وتعتبر هذه القطعة البرونزية من الآثار النادرة[3].

---

[1]وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص 89.

[2]ثلماستيانعقراوي، **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين**،دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978 ،ص 202.

[3]ميادة كيالي، **مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ماقبل التاريخ** ،منشورات مؤمنون بلا حدود، بغداد، 2016، ص ص 45–46.

يمكن القول أن حكم بالد الرافدين ملوك توارثوا الحكم الذكوري، بينما لم نجد نصوصا أو مخلفات لملكات استلمن الحكم إلا النزر القليل ممن لعبت الصدفة بتواجدهن في هذه المناصب اذحكمت عدد من الملكات بدل أزواجهن أو أبنائهن عندما يذهب أزواجهنإلى الحرب أوعندما يكون أبنائهن صغار السن وغير مؤهلين لاستلام الحكم.

2) المرأة والحياة الدينية:

مثلت المرأة في الجانب الديني لبلاد الرافدين كآلهة عبدت،كانت أيضا كاهنةمتعددة الأعمال فيالمعبد اذ كان هناك أصناف منالكاهنات ضمت مختلف الشرائح بدءبالأميرات وبنات الطبقات العليا مروراًبنات الأسر المتواضعة الحرة، وكانت مراكزتلكالكاهنات تختلف تبعاً لامتيازاتهن ودرجاتهن الدينية من معبد إلى آخر ومن مدينةإلى أخرى وبصورة عامة كانت عادة تقديم البنات وتكريسهن للمعبد من الأمورللوالدين ومدعاة للتفاخر، لاسيما أنه كان يُسمح للعديد من الكاهنات القيام بأعمال أخرى المستحبةفضلا عن دورهن الديني في المعبد ومنها النشاطات الاقتصادية من بيع وشراء وإيجاروإقراض كما سمح لبعضهن بالزواج والتبني[1]وأعطى عمل المرأة في المعبد مكانةمميزة لها لهذا قام العديد من الملوك بجعل بناتهم كاهنات في المعابد ومنهن ابنة الحاكم(اور- بابا) حاكم سلالة لجش الثانية (2230- 2113) التي كانت كاهنة معبد الهالقمر في اور ويوجد لها آنية منقوشة عثر عليها في هذا المعبد [2]، ومن بعض درجات الكهانة التي شغلتها أولئك النسوة: (اينيتم) وكانيطلق عليها في العصر البابلي القديم(2006- 1590 ق.م)لقب كبيرة الكاهنات، ويتماختيارها باستخارة الفأل وتكريسها عن طريق إرادة ملكيةوكان من أهم واجبات الكاهنة العليا القيام بدور العروس في طقوس الزواجالمقدس سنويا مع الكاهن الأعلى[3]، كما كان اختيار نوع أخر من الكاهناتيتم عن طريق نذرهن إلى المعبد منذ

[1]هاري ساكز،تر: عامر سليمان، **عظمة بابل**،دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1979، ص 392.

[2]أحمد أمين سليم، **تاريخ العراق – ايران – أسيا الصغرى**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2000، ص 210.

[3]وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص ص 101 – 102.

الوالدة، وشغلت هذاالمنصب بنات كبار موظفي الدولة، وكان يسمح لهن بالزواج مع منعهن من انجابالأطفال، ثم تأتي صنف (شوكيتم – sukitum)التي كان من أبرز واجباتها الدينيةالمساهمة في مراسيم الزواج المقدس وبخاصة مرافقة العروس ليلة الزفاف، وكانت هذهالكاهنة في بعض الأحيان زوجة ثانية لزوج كاهنة الناديتم لتقوم بإنجابالأطفال[1].

وهناك أيضاالكاهنات (القادشتم–)أي (المقدسة)وكانت أقل مركزاً منالكاهنات اللواتي سبق ذكرهن في الزواج وانجاب الأولاد، وكثيرا ماتشير النصوص إلىعملهن كمرضعات وفي خدمة المعبد والقصر في آن واحد، والصنف الآخر من الكاهنات هو (كولماشيتوم – kulmasetum)اللواتي شغلنه نساء من الأسر الكبيرة، وكان لهنحق الزواج وانجاب الأولاد، والا يفرض عليهن السكن في المعبد، وعملن في العزفوترتيل الأناشيد[2].

يمكن القول بأن الآلهة الذكورية والعالم الكهنوتي يحتل الذكور فيه الصدارة و إن كان هناكمشاركة للمرأة لكنها لا ترتقي للمساواة مع ماهو من نصيب الرجل في هذا الجانب.

❖ **المرأة والحياة الاجتماعية:**

رغم عدم اتضاح معالم التخصص بالعمل خلال العصور الحجرية لكن يعتقد بأننوعاً من تقسيم العمل بين الرجل والمرأة مارستهالمجتمعات الزراعية الأولى في بلادالرافدينولعل المرأة هي من اهتدت إلى الزراعةوكانت أعمالها بالإضافةإلى تربية الأطفال تتعلق بطحن الحبوب وتهيئة الخبز والطعاموكذلك الغزل لصنع الملابس وتهيئة جلود الحيوانات والعناية بتلك الحيوانات المدجنةفي حظائرها بينما كانت واجبات الرجل علىما يعتقد تتعلق بصنع الأدوات الحجريةوالأسلحة البسيطة وحماية الأرض المزروعة وصيد الحيوانات.

[1]أحمد أمين سليم، **حضارة بلاد الرافدين**،مطبعة المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2011، ص 374.

[2]وسناء حسون يونس الأغا، المصدر السابق، ص 105 – 106.

كما كانت للمرأة حقوق قانونية ومالية نصت عليها القوانين، إذ كانتذات شخصية مالية مستقلة فلها أن تمتلك الأموال المنقولة وغير المنقولة وتتصرف بهاوفق مشيئتها، وقد تُصبح تاجرة أو مربية أو بائعة خمر وكانت تركتها تؤول إلى أبويهاأن لم يكن لها أو لاد يرثونها. وكان لها حق الزواج مرة ثانية في حالات معينة[1].

وتقلدت وظائف قضائية وإدارية مختلفة، ولها حق التقاضي ولو ضد زوجها ولها حقالإدلاء بشهادتها أمام القضاة بشكل متساوي مع الرجل،و إلى جانب الحقوق التيحددتها القوانين للزوجة فقد فرضت عليها واجبات والتزامات يأتي في مقدمتها المحافظة على بيت الزوجية وعدم الإخلال بسمعته اذ نصت إحدى مواد قوانين اشنونا البابلي علىطرد الزوج من بيته وخسران أم لاكه المنقولةأن هو أراد تطليق زوجته وأم أولاده بسببعشيقته، في حين نص قانون حمورابي على حق الزوجة طلب الطلاق من زوجها، أما إذا ضبطت متلبسة بجريمة الخيانة الزوجيةأو أن تستعبد كأمة من قبل زوجها، وأشارت بعض القوانين الآشورية الوسيطة إلى حقالزوج تأديب زوجته وضربها أو سحب شعرها في حالات معينة، كمافرض غطاء الرأس على النساء المتزوجات والأرامل عند الخروجللشارع وغيرها من المواد القانونية التي تبدو للقارئ أنهاأنصفت المرأة وحقوقها [2]،ومن المهن الأخرى التي مارستها النساء هو العزف والغناء، فالمعروف أن الموسيقى التي وكانت هذه المهنة تُعد من المهن المرموقةوخاصة لعازفي المعابد[3]

ومن المهن التي مارستها المرأة أيضاإعداد الجعة وبيعها، اذ ذكرت بائعة الخمربشكل صريح في قانون حمورابي [4]، وكذلك مارست مهنة الخبازة مقابل أجور معينة تُدفعلهاوعكست نصوص من سلالة اور الثالثة ولجش عن ممارسة المرأة لمهنة

---

[1]طه باقر،**مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**،دار الوراق للنشر المحدودة،بغداد، ج 1، 2009، ص 223.

[2]هاري ساكز،تر: كاظم سعد الدين، **الحياة اليومية في بلاد الرافدين** ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2010، ص 244

[3]ميادة كيالي، المصدر السابق، ص 41.

[4]هاري ساكز،تر: عامر سليمان،**عظمة بابل**، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1979، ص 199.

الحياكةومارست النساء مهنةصناعة الحصران التي تُعد من الصناعات المهمة في ب لاد الرافدين بالإضافة إلى الأعمال التالية: صناعة الحرائر والإماء، مهنة رعي المعز، مهنة تصفيف الشعر، صناعة أدوات الزينة ومهنة القبالة، كما كانت المرأة في ب لاد الرافدين أمة تُعامل كسلعة تجارية يُمكن بيعها وشراؤهاوإيجارها واستئجارها ومقايضتها ورهنها وحتى وراثتها وإهدائها[1].

ج-الحضارة الصينية

لم تكن وضعية المرأة بأحسن حالا منها في سائر الحضارات القديمة.فمولدها نكبة وشؤم علىأهلها وعلى جميع من يراها. ولا حق لهما بالميراث، لا من مال أبيها، ولا من مال زوجها. وهي بمثابة المتاع للبيعو الشراء[2].

❖ **المرأة والحياة السياسية:**

ذكرت أهمية المرأة وإسهاماتها في الناحية النظرية على الأقل، حيث أُعترف بها في المجتمع وفقاً لمبدأ اليين واليانغ، ولكن حتى في هذا فأن المرأة كانت ذي مكانة أقل حيث كان الذكر يمثل اليانغ والذي يتمثل بخصال تفوق المرأة حيث يرتبط بالصلابةالقوة، الاستواء، الغنى واللون الفاتح. بينما كانت المرأة تمثل اليين المرتبط باللينالانحناء، اللون الداكن، والفقر[3].

- **الإمبراطورة ووتسه تيان:** كانت محظية الإمبراطور تايزونغ. بعد وفاتهتزوجت منخليفته - ابنه التاسع، الإمبراطورغاوزونغ، الذي أصبح رسميًا هوانغولغاوزونغقرينة الإمبراطورة ، لقب القرين الرئيسي للإمبراطور الحاكمفي عام 655، علىالرغم من امتلاكه لسلطة

[1] ثلماستيانعقراوي، المصدر السابق، ص 155- 157.

[2] نوال بورحلة، **مكانة المرأة في الحضارات**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017، ص 98.

[3] ايفن بدال، المرأة في الصين القديمة، تم اطلاع على مقال عبر رابط: https://www.worldhistory.org/trans/ar/2-1136 في 2022/12/01، على الساعة 15:15.

سياسية كبيرة قبلذلك. بعد السكتة الدماغية المنهكة التيتعرض لها قاوزونغ عام 660 ، أصبح ووتسهتيان مديرًا للمحكمةوهومنصب مساوٍللإمبراطور حتى عام 705.

بعد زواجها من الإمبراطورقاوزونغكان صعود الإمبراطورة وولى السلطة سريعًا. كانت الإمبراطورة ووامرأة قوية، وجذابة، وماكرة، وانتقاميةوطموحة ومتعلمة جيدًا، تتمتع بالاهتمامالمطلق من زوجها، وكانت أقوى امرأة مؤثرةفي المحكمة خلال فترة كانت إمبراطورية تانغفي ذروة مجدها. كانت أكثر حسمًا واستباقيةمن زوجها، ويعتبرها المؤرخون القوة الحقيقيةوراء العرش لأكثر من ثمانية عشر عامًا وكانتتشرف على المحكمة بشكل يومي. تم تكليفها بختمه الإمبراطوريمما يعني أن اطلاعها وموافقتها ضروري أن قبلأن تحصل أي وثيقة أو أمر على صلاحيةقانونية. سعى الإمبراطور قاوزونغ إلىالحصول على آرائها في جميع الأمور قبلإصدار الأوامر. مُنحت الإمبراطورة "وو" بعض الأوسمة والامتيازات التي لم تكن تتمتع بها أيإمبراطورة صينية قبلها أو بعدها. بعد وفاتها ليصبح النهج السائد فقط الإمبراطورة في التاريخ الصيني[1].

❖ **المرأة والحياة الاجتماعية (الأسرة والزواج – الدين) :**

أ -الأسرة والزواج:

- **الأسرة:**

من الأفكار التي سادت الحضارة الصينية والتي لها أهمية في الفكر الصينيالاهتمام البالغ بالأسرةوتمجيدها[2].

فالأسرة فيالصين تقوم منذ القدم على الروابط الأبوية،بمعنى أنها تخضع لسلطةالأبوعدالته وترتكز على مبدأ البر الأبوي أي بر الأبناءللآباء،كما تقوم الأسرة فيالصين على أساس محبة الأم التي يتوجب عليها الخضوع التام لسلطة زوجها وعلىمحبة وطاعة الإخوة الصغار للأخوة الكبار وبخاصة الأخالأكبر فيهم.

---

[1] وو تسه تيان،https://stringfixer.com/ar/Empress_Wu، تاريخ الاطلاع: 2022/12/01- الساعة 15:10.

[2] لنتون رالف، تر: أحمد فخري، **شجرة الحضارة**، ج 3، دار الشلق، 2010، ص 325.

ويدخل ضمنعادات وتقاليد الأسرة الصينية الرغبة الدائمة في زيادة عدد الأبناءبالإضافة إلى حق الرجل الدائم في تعدد الزوجات وحقه في الحصول علىالمحضيات وحق المطلق في الطلاقومع سيادة المفاهيم الأسرةالأبوية الصينية حيث يسيطر الأب ويتميز الذكور بحقوقخاصة بهم ،ظهر الكره الشديد للبنات.

فمكانة المرأة في الصين منحطة وضيعة [1]، حيث عرفت في الأدب الصيني بأنهاأقل منزلة من الرجل دائما، وبإمكان الرجل متى شاء أن يسمها شخصية زوجته ويبيعها كالجارية.وإذا ترممت تصبح كجزء من الثروة المتعلقة بعائلة زوجها لا يحق لها الزواج مرة[2]. وكانت النساء تعتزلن في أقسام خاصة من المنزل ولا حضور اجتماعي لهن إلا نادراًأما الجانب التربوي ف إن التمييز كان حاضرا فيه بقوة ،حيث كانوا يرسلون الذكورلتحصيل العلم بينما كانت تفصل الفتاة عن الفتيان عند سن العاشرة وتظم إلى قسمالنساء في المنزل، ويتم تدريبها على الأعمالالموكلةللنساء، وعند سن العشرينكانوا يعطونها دبوس زينة لشعرها واسما جديدا وبذلك يكون حال المرأة عند قدامالصينيين كغيرهم من الأمم والشعوب والقديمة[3].

والمرأة عبدة للرجل في الهند. فحسب القوانين الهندوسية، إذا ما مات زوجها، لا بد لها من أن تبقى دون طعامحتى تموت، أو تدفن معه حية... وأن الوباء والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار خير من النساء.

ويقول (مانو): «**إن الزوجة الوفية، ينبغي لها أن تخدم سيدها كما لو كان إلها، ويقتصر دورها فيالحياة على توفير المتعة للرجال** ». وقد سلبت شريعة (مانو) المرأة كل حقوقها. فهي تابعة لأبيها أو زوجها، أو أيرجل من أهل زوجها. ومنالعادات العرفية، أن الزوجة المخلصة، إذا ما توفي زوجها، عليها أن تتقدم لكي تلقيبنفسها في النار قبل أن

---

[1] حبيب سعيد، أديان العالم، **الكنيسة الأسقفية**، القاهرة، د ت، د ط، ص 124.

[2] باسمة كيال،**تطور المرأة عبر التاريخ**، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت، لبنان،1981، ص 42.

[3] عمر عبد الحي، المرجع السابق، ص 374.

يحرق جثمان الزوج. وقد تواصلت هذه العادة الشنيعة حتى القرن السابع عشر، إلى أن منعهاالإنجليز[1].

- **الزواج:**

عادة ما كان الزواج في الصين القديمة هو زواج تقليدي منظم من قبل الوالدين. لم يكن الحب مهما، بل المكانة الاقتصادية و الاجتماعية هما ما كانا في الحسبان. كان هناك خاطباتً لتحديد الأزواج حيث كن يضعن الأبراج النجمية في حسباهن عند اختيار الزوج. لم يكن بعض الأبوين ينتظران أن يكبر طفلهما حتى بل كانوا يرتبون الزواج منذ طفولة الزوجان. كان الزواج يتم عادة حينما ما يكون في بداية عشرينياته و تكون المرأة في نهاية المراهقة، وكان زواج الطفلات غير معروفاً على الرغم من أن القانون كان يُحرمه. إذا توفى الزوج وكان الزواج قد رُتب بالفعل في موعد محدد فأن الزفاف سيكونُ قائماً و ستذهب العروس للانضمام إلى عائلتها الجديدة.

فلقد كانت الصينيون كالعرب في الجاهلية يكرهون البنات، وكان الأب إذا بُشر بمولدها، حملها فورا إلى السوق بحثا عمنيشتريها أبخس الأثمان، فإذا لم يجد الشاري وهبها لأول عابر سبيل، أو أخذها إلى أي مكان مهجور وخنقها أو أغرقها أو وأدها وهي حية[2].

هذا ولقد انتشرت عادة تكسيح البنات في بلاد الصين،وذلك للرغبة في جعلهن عديمات الحيلة، كما كانت المرأة تُسمى في كتب الصين القديمة بالمياه المؤلمة، التي تغسل المجتمع، أو تكنسه من السعادة والمال، فهي يشر يستبقيه الرجل بمحض إرادته ويتخلص منه بالطريقة التي يرتضيها، ولو بيعا كالرقيق، حتى كان بالصين حوالي ثلاثة ملايين جارية عام 937[3] .

---

[1]نعيمة شومان، **المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كانسان**، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص 8.

[2]غادة الخرساني، **المرأة والإسلام**، مطابع الأهرام، القاهرة، بط، ص 22.

[3]عبد المتعال الجبري، **المرأة في التصور الإسلامي، مكتبة وهبة**، مصر، ط 1994، ص 142

ومن الأمور المألوفة في بعض شرائع الصين: أنه يجوز للرجل أن يجمع ما بين ثلاثين أو مائة زوجة في وقت واحد، وأفرط بعض الملوك حتى جمع في قصره نحو ثلاثين ألف جارية، يظهر ذلك في أقوال مشرع الصين الأكبر كونفوشيوس: أن الرجل رئيس فعليه أن يأمر، والمرأة تابعة فعليها الطاعة، ومن المقتضى أن تكون أعمالهما مثل أعمال السماء والأرض متممة لبعضها، تعاونا على حفظ نظام الكون، والمرأة في المجتمع مديونة لزوجها بكل ما هي عليه [1]. فلقد كان سلطان الأب مطلقاً في عهد كونفوشيوس، فكان في وسعه أن يبيع زوجته وأولاده، ليكونوا عبيدا، وكان الرجل يتناول طعامه بمفرده، لا يدعو إليه زوجته ولا أبناءه، وكان من حق الزوج أن يطلب من زوجته ألا تتزوج بعده،وكان يطلب منها أن تحرق نفسها عند موته تكريما له، وظلت حوادث حرق الزوجات تقع في الصين حتى القرن التاسع عشر [2].

وفي الصين يُسمح بتعدد الزوجات، ولكن تظل الزوجة الثانية تحت سلطة الزوجة الأولى التي تكون وحدها الزوجة الشرعية، بل إن أبناء الزوجة الثانية، يكونون ملكاً للزوجة الثانية، ويسبق الاحتفال بليلة الزفاف ثلاثة أيام من الحزن والحداد، لأنهم ينظرون إلى زواج الأبناء كنذير بموت الآباء. ومن أصدق الأمثلة على مكانة ووضع المرأة في بلاد الصين ما يتغنى به فوشوان حيث يقول: آلا ما أتعس حظ المرأة، ليس في العالم كله شيء أقل قيمة منها، البنت لا يُسر أحد بمولدها، ولا تدخر الأسرة من ورائها شيء، ولا يبكيها أحد، إذا اختفت من منزلها، وتنحني وتركع مرارا بخطئها.

فالصينية متزوجة أو عذراء – لا سيما الطبقة الممتازة – تعيش في عزلة أبدية، فالابنة منذ صباها تُعزل من شقائقها، والنساء عامة لا يخرجن من بيوتهن، ولا يستقبلن رجلا ولذلك كانت المنازل تُقسم إلى: حرم للنساء، ودار للرجال منعاً للاختلاط، كما أن

---

[1] محمد سالم البيجاتي،**أستاذ المرأة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002، ص 17.

[2] ول وائل ديو رانت، تر: محمد بدران، **قصة الحضارة** ، المجلد 1، الجزء 4، المنظمة العربية، تونس– لبنان، د.ط، ص 266.

الصينيين حرموا المرأة من ميراث أبها وزجها، إلا ما يقدمونه لها في حياة أبيها قُبيل زواجها، وحتى في العقوبات فلقد ميزت شيعتهم الرجل عن المرأة، فقد جعلت له السيادة عليها، تلك كانت المنزلة والمكانة التي تبوأها المرأة في بلاد الصين، وما أدناها من منزلة، وما أحقرها من مكانة[1].

ب- الدين:

أمن الصينيون مثل الشعوب الأخرى بوجود آلية متعددة، حيث كانت كل منها محل قداسة اذ نلحظ في مسار التاريخي عدم وجود الآلهة الإناث إذ نجد عبادة الأرواح والأسلاف، وقد امن أهل الصين القديم بوجود حاكم أعلى فوق كل الأرواح وفوق كل الناس... اسمه تي هو واعتبروه الآلهة المسيطرة على العالم وقالوا أنه عادل لدرجة أنه مهما صلى له الأشقياء فلن يقبل العفو عنهم أبدا[2].

إن ديانة الصين القديمة تخضع لقوانين ورتب شبيهة بقوانين المجتمع الذي يعدوا لها مثالا أن الحق باشتراك العبادة هو محصور بالنبلاء دون سواهم، إذ أن طبقة العوام يستفيدون من ثمار العبادة دون مشاركتهم فيها وللأعمال العادة و الذبيحة هدف جماعي وليس فردي. وتكثر القرابين البشرية حيث يقدمن الفتيات كزوجات للآلهة و أسرى الحرب يقدمون لرب الأرض والجدود والسحرة ومشوهون لاستدرار المطر في أوقات الجفاف الشديد، أو بطانة لنبيل أو الملك لمرافقتها في القبر وقد تذبح هذه القرابين أو تحرق أو تغرق[3].

المبحث الثاني: المرأة في العصر الحديث والمعاصر.

أ -في العصر الحديث

---

[1] بوليس باليس، المرجع السابق، ص 324.

[2] حبيب سعيد، المرجع السابق، ص 120.

[3] ايمار أندريه، تر: يوسف اسعد، **تاريخ الحضارات العام**، المجلد 1، دار منشورات عبيدات، بيروت، ط(2)، 1986، ص599.

استمرخضوع المرأة لنزوات الأب ثم الزوج، فترة طويلة، فالأعراف الاجتماعية والعادات في المجتمعات الإنسانية تفترض أن النساء أقل قدرة من الرجال سواء جسديا أم عقليا وقد أيدت هذه الأعراف والعادات نظريات اجتماعية قائمة على الحتمية البيولوجية، كفكرة أرسطو التي استند فيها إلى بيولوجيات زائفة، وجعل من المرأة مخلوقا أضعف... إلى آخر هذه الأفكار الغربية التي استغلت ضعف المرأة البدني وكانت تلك النظرية مدعومة من وجهة نظر دينية قائمة على العلاقة الهرمية بين الرجل والمرأة داخل الأسرة.

❖ **جون ستيواربتميل.**

مع بداية القرن 18 ظهرت حركة تحرر الإنسان، كرد فعل على النظرة التي كرسها الفكر اليوناني والمسيطرة لقرون و ما دعمته النظرة الدينية من استعباد للإنسان و المرأة على وجه الخصوص و سلب للحرية، و يعتبر جون سيتورات ميل (1806- 1873) **JohnStuartMill** من الفاعلين في هذه الحركة التي جعلت العصر الوسيط يعتبر المرأة شرا وسقوطا ومصدر خطيئة، والغواية الجسدية. والمتتبع للتاريخ سيجد رهانات الحرية وسيادة العقل يقف ضد تاريخ من التبريرات الأيدولوجية التي نجحت في جعل المرأة تابعة في وجودها للرجل[1].

- **الوضع العام للمرأة في عصر جون سيتورات ميل :** نجد ان الهيمنة الذكورية و إرساء نفوذها وفق استراتيجية متعددة وصلت إلى درجة جعل الجنس المؤنث ما هي إلا عبدة، ينظر للأمر كحقيقة مسلم بها أين كان المجتمع الأبوي هو نموذج للأسرة يعمق الفروق بين الجنسين و يستغلها لإنشاء تراتبيات السيطرة وفقا لما طرحه ميل بقوله :«... **وهكذا نشأت المرأة على أن المثل الأعلى لشخيصتها على النقيض المباشر لشخصية الرجل، وإذ اكل الرجال إرادة حرة، وقدرة على ضبط النفس، ف إن المرأة ليست لها هذه**

[1] وهيبة يحياوي، **النسوية بين التأسيس الفلسفي والطرح الواقعي، من جون ستيوارت مل إلى سيمون دي بوفوار** ، مجلة مقدمات، العدد 7، جوان 2018، ص 37.

الخصال...»[1]. ويعد" ميل " الأب الروحي لحركة تحرر المرأة في العالم وسنحاول إبراز المسلمات الفكرية التي طرحها (نظرية الحرية، محور الحداثة...).

- مسلمات دفاع جون سيتورات ميل عن المرأة:

1- دعم ميل للتحرر السياسي للمرأة : عمد " ميل " بل كان ما السباقين في اقتراحمشاركة المرأة في البرلمان، وكانت مهمتهشاقة، خاصة وأن قضية النساء التي يدافع عنها، كان القضاة فيها هم المتهمين، وهو وضعغريب، وكان شأنه شأن كل من يدافع عن فئة مظلومة في محكمة يرأسها الأقوياء، ولكناستمات في دفاعه عن المرأة، وأثمر جهوده باعتراف القانون الإنجليزي عام 1882متأثربنضال فيلسوفنا، بحق المرأة المتزوجة في الامتلاك أسوة بزوجها، وتوالت القوانين التي انتصرت للمرأة و قد خول لها عام 1918م حق الاشتراك في الانتخاباتالنيابيةمتى بلغت الثلاثين من عمرها، وبعد عشر سنين عدل الأمر إلى الواحد و العشرين سنة ،وأتيحت لها عضوية مجلس العلوم [2]. كما عمل (ميل) إلى دعوتها للتحرر السياسي والشروع في المقاومة من الطبقة الخاضعة[3].

أ -المطالبة بالمساواة في مجال الرأي العام والأخلاقيات:

دعى" ميل " إلى ضرورة مبدأ المساواة في الأسرة والعمل إذ أنه سيكون لرأي النساء تأثير أفضلمن خلال فكرة النفعي المتطور (نظرية الحرية) لأن تأثير النساء على اتجاهات الرأي العام الذي لهقيمة كبيرة تبرز في سمتين تعد من أبرز سمات الحياة الأوروبيةالحديثة وهما نفورها من الحرب، واتجاهها نحو الأريحية. ثم إن أخلاقيات ميادين النساء هما الهداية الدينية والإحسان وقد ابرز ميل من خلال فلسفته مدى قيمة الدور

---

[1] جون استورات ميل ، تر: إمام عبد الفتاح، **استعباد النساء، سلسلة الفيلسوف والمرأة** (5)، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998، ص 13.

[2] المبروك سليمان أبو عجيلة قداد، يوسف موسى علي، **حرية المرأة في نظر جون ستيوارت ميل** ، مجلة كلية الآداب، العدد 29، 2020، ص 253.

[3] جون استورات ميل، **استعباد النساء**، المصدر نفسه، ص 180- 181.

الذي تقوم به النساء في تكوين الرأي العامبتوسيع نطاق تعليمهن، وممارستهن العملية للأشياء التي لهن فيها نفوذ، وهو ما سيترتببالضرورة على تحررهن اجتماعياً وسياسيا[1].

ب- انتقاد جون سيتورات ميل للزواج (المساواة في الأسرة):

انتقدالوضع التقليدي (عبودية المرأة للرجل)، حيث يمتلك الرجل زوجته ماديا ومعنويا فتكون النتيجة حرمانها من الاختيار الملكية وحقوق رعاية الأطفال ان حصل طلاق، وفرصة بناء حياة جديدة، وعدى إلى ضرورة الاستفادة من الطرفين بقوله[2]: «**... مما كان يمكن للنساء القيام به في تنظيم المجتمع ليكون اكثر كفاية وعدالة وإنسانية، إن هذا المنظور الحواري المتسامح يقدم كبديل للصراع القوي القائم، ولأخلاق بديلة لأخلاق الخضوع والعبودية**»[3].

كما يقرر (ميل) الوضع القانوني للزوجة حيث ان الأطفال هم مصلحة مشتركة بين الطرفين غير ان الأب وحده صاحب أي حق قانوني عليهم، ولا تستطيع الأم القيام بأيتصرف إلا بالإنابة عنه، وحتى بعد موته لا تعد الزوجة هي الوصية القانونية عليهم إلا إذاجعلها كذلك في وصيته، بل أنه يستطيع إبعادهم عنها ويحرمها من وسيلة رؤيتهم أوالاتصال بهم[4]. ولم يقتصر الإجحاف عند حدود الوضع القانوني للزوجة، وإنما تخطاه إلى حرمان النساء من التعليم على قدم المساواة مع الرجال،وأغلقت في وجوههن أبواب الأعمال والمهن التي احتكرها الرجال[5].

يعتقد ميل ان المعاناة والمساوئ الناجمة عن تدهور وضع المرأة لابد من تطبيق مبدأ المساواة و التي أوردها في أن يكون ميراث المرأة أو مكسبها لها قبل الزواج بقدرما

---

[1] جون ستيوارت مل، **استعباد النساء**،المصدر نفسه، صص 288 ، 293.

[2] وهيبة يحياوي، المرجع السابق، ص 39.

[3] جوناستورات ميل، **استعباد النساء**، المصدر نفسه، ص 19.

[4] جون ستيوارت مل، ترجمة : عبدالكريم أحمد، مراجعة: محمد أنيس، **استعباد النساء** -"**الحرية**"، مؤسسة سجل العرب، 1966، ص 209.

[5] المبروك سليمان أبو عجيلة قداد، المرجع السابق، ص 258.

هو ملكها بعده، ولا يمنع ذلك فيما بعد من وقف المال للمحافظة عليه للأطفال يقول (ميل): **«بعض الناسيرتاعون لفكرة التمييز بين الجنسين في الشؤون المالية باعتبارها مما لا يتفقوالاندماج المثالي للاثنين في واحد، أما أنا فمن ناحيتي من أشد مؤيدي المشاركة فيالأشياء عندما تنبع المشاركة من وحدة كاملة في المشاعر لدى أصحابها وتجعل جميعالأشياء مشتركة بينهم، ولكن لا أستسيغ المشاركة في الأشياء على أساس مذهب: ما هو ليفهو لك، وما هو لك ليس لي، وأفضل أن أرفض الدخول في مثل هذا الاتفاق مع أيشخص، حتى إذا كنت الطرف الذي سيكسب من ورائه»**[1].

ج- المساواة في مجال العمل :

إن المساواة العادلة للنساء،تتضمن في اعتقاد (ميل) نقطة أخرى وهي السماحبدخول كل الوظائف والمهن التي احتكرها الجنس الأقوى فمن الغير منصف استبعاد نصف الجنس البشري من كل المهن المربحة والوظائفالاجتماعية العليا تقريباً، وقد بين الفائدة المتوقعة من منح النساء حريةاستغلال ملكاتهن بتركهن أحرارا وفتح نفس ميدان العمل، ونفسالمكافأة والتشجيع الذي تحظى به الكائنات الآدمية الأخرى أمامهن.

«...ومضاعفة الملكاتالمتاحة للخدمات السامية البشرية بحيث أن خسارة العالم برفض استخدام نصف المقدارالذي يمتلكه من مواهب خسارة خطيرة حقاً، وتلك الإضافة للقدرات الذهنية للنوع البشريستحقق عن طريق تربية النساء تربية ذهنية أفضل ونشأتهن على قدم المساواة مع الرجل،وتحطيم الحواجز أمامهن، مما سيكون له في ذاته فضيلة تربوية ذات قيمة كبرى»[2].

د- انتقاد ميل الوضع الاجتماعي للمرأة:

كشف ميل أن قانون القوة الكامن وراء التشريعات وأن الأوضاع الاجتماعية الراهنة للمرأة إنما تقاس بما لدى فئة الرجل من قوة لفرضها كما يشير إلى خلط انخراط العامة في

[1] جون سيتورات ميل، **الحرية**، المرجع السابق، ص ص 226،228.

[2] المبروك سليمان أبو عجيلة قداد، المرجع السابق، ص 264.

الوضع وتعاطيهم معه حسب ما يخدم موقعهم حين يماثل بين وضعية العبيد وبين وضعية النساء، وفي هذا الاعتبار سعى ميل إلى إبراز فكرة " الحداثة " انطلاقا من مسلمة مفادها«**أن الموجودات البشرية لم تعد تولد في أوضاع محددة سالفا، وإنما تولد حرة في استخدام ملكاتها لها من فرص في تحقيق المصير الذي ترجوه** »[1].بل دعى إلى ضرورة تجاوز تقسيمات الاجتماعية السائدة الخاضعة لمبدا صراع القوى، والعمل على إبراز قيمة الذات الإنسانية انطلاقا من الوجود ضمن الحرية لجميع أعضاء المجتمع في الوضع الحداثي وتجاوز حالة العبودية النساء وتحرير شريحة كبيرة من المجتمع، و بهذا يصبح تحرير المرأة رهانا متعلقا بتحرير المجتمع ككل. وبهذا يكون جون ستورات ميل قد اشتغل على تحرير مرأة من الوضع القائم و تعتبر جهوده التأسيسية في هذه المسالة، ومحاولة كسب وعي اتجاه القضية أول خطواته النظرية والعلمية في نقد القوانين والكشف عن جذور الهيمنة الكامنة وراء الرغبة في السيطرة والعمل للخروج من اليات التبرير الطبيعي والعرفي، بالإضافة إلى دعوته لخروج النساء من حالة الوصية والعمل على تحرير انفسهن، هو ما تجسد لاحقا ضمن الحركات النسوية التي ناضلت من اجل الحرية والمساواة في الحقوق[2]. وسنلحظ فيما بعد ان المساهمة التي إرساها ميل للمرأة أصبحت تتخذ أشكالا فكرية ونضالية متعددة من خلال ثلاث تيارات أساسية هي :

- **النسوية التي تدعو للتحرير والمساواة féminisme libérale auréformisme**
- **النسوية الماركسية الاشتراكيةsocialistemarxistefféminisme**
- **النسوية الجذرية[3]féminisme radical.**

- **جون جاك روسو.**

[1]جون استورات ميل، **استعباد النساء**، المصدر نفسه، ص 41.

[2]وهيبة يحياوي، نفسه، ص 41.

[3]اوما ناريان، وهردنغ، ساندرا، تر: يمنى طريف الجولي، **نقض مركزية المركز** ، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، دط ،ص 7.

يعد "روسو" واحدا من الفلاسفة والمربيين الذين يسّلمون بوجود تفاوت طبيعي بين المرأة والرجل، ويرجعون أصل هذا التفاوت إلى الطبيعة باعتباره أول مفكر تربوي بين بشكل دقيق العلاقات والفروقات الطبيعية بين الجنسين، وكشف عن التشابه والتمايز بينهما من جهة النوع **Genre**ومن جهة الجنس **Sexe**فأما من جهة النوع فليس ما يوجد بين المرأة و الرجل من فروق أو اختلاف بل ثمت بينهما تشابه في التكوين الطبيعي والجسماني، وقد أكد روسو هذا في مفتح الكتاب الخامس من إميل بقوله :**« ما ليس له علاقة بالجنس، فإن المرأة هي رجل، ولها نفس الأعضاء ونفس الاحتياجات ونفس الملكات. فالآلة صنعت بالطريقة نفسها وأجزاؤها هي نفسها، ووظيفة أحد هذه الأجزاء هي نفسها وظيفة بقية الأجزاء الأخرى، والهيئة هي عينها»**[1].

يؤكد " روسو" انطلاقا من مسلمته في التفاوت الطبيعي بين الجنسين – أن تربية المرأة يجب أن تتوقف على الرجل وحده كما يجب على المرأة أن تقبل بهذه الدونية لأنه ليس لها أن تختار تربيتها ولا تتذمر من ذلك لأنها سوف تناقض قوانين الطبيعة وهذا التفاوت ليس من صنع العادات والتقاليد أو القوانين البشرية وإنما هو من صنع الطبيعة ذاتها. غير أنه لا يجب أن يفهم من التربية الخاصة بالمرأة أنها مشروع يشمل كافة النساء وإنما هو مشروع وضعه روسو خصيصا لتربية صوفي بطل كتابه إميل لكي تصبح الزوجة المناسبة إميل في المستقبل إذ يقول: "بعد أن قمت بتكوين الإنسان الطبيعي وحتى لا نترك مشروعنا منقوصا فلننظر كيف يجب أن تكون المرأة التي تناسب هذا الرجل [2]. كما يشير إلى أن هدف المرأة من الحياة الثورة ضد حقوقها أما ذلك الزوج الذي يستعبدها بل يعتبر وجودها مكمل للرجل يمثلان شخصا أخلاقيا تلعب فيه الزوجة دور الباصرة

[1]أورده إمام عبد الفتاح إمام، **روسو والثورة**، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 2009، ص 692.

[2]يوسف السهيلي، **المرأة بين الاستعباد والتحرر في فلسفة ج. ج. روسو** ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 1، العدد 4، 2020، ص 196.

فمن الرجل تتعّلم المرأة كل ما يجب أن تنظر فيه، ومن المرأة يتعلم الرجل [1]،كل ما يجب أن يفعله، و لا بد من الإقرار بأن المرأة ليست غيرية سالبة بل هي كائن أخلاقي.

وبهذا نجد أن منزلة المرأة في الفكر "روسو" لها قيمة من المكانة التي تحتلها في الفكر الفلسفي والديني التقليدي، ولا ريب أن روسو يتجاوز الرأي الذي يختزل دور المرأة في الوظيفة الإنجابية إلى الوظيفة الأخلاقية بحيث لا يكون الرجل إلا بقوة المرأة.

كما يشير إلى أن هدف المرأة من الحياة الثورة ضد حقوقها أما ذلك الزوج الذي يستعبدها بل يعتبر وجودها مكمل للرجل يمثلان شخصا أخلاقيا تلعب فيه الزوجة دور الباصرة فمن الرجل تتعّلم المرأة كل ما يجب أن تنظر فيه، ومن المرأة يتعلم الرجل كل ما يجب أن يفعله، و لا بد من الإقرار بأن المرأة ليست غيرية سالبة بل هي كائن أخلاقي[2].

وبهذا نجد أن منزلة المرأة في الفكر " روسو" لها قيمة من المكانة التي تحتلها في الفكر الفلسفي والديني التقليدي، ولا ريب أن روسو يتجاوز الرأي الذي يختزل دور المرأة في الوظيفة الإنجابية إلى الوظيفة الأخلاقية بحيث لا يكون الرجل إلا بقوة المرأة[3].

ب- في العصر المعاصر

❖ **شوبنها ور**

تركت فلسفة آرثرشوبنها ور أثرا كبيرا على نطاق واسعن و يرجع ذلك بشلك جزيئيإلى نظرته التي تقر بالقيم الأخلاقيةالتقليدية دون الحاجة إلى افتراض وجود الله، كما أن أراءه تترك مجالا أيضا للوصول إلى المعرفة المطلقة من خلال التجربة الصوفية، بالإضافة إلى تحدي شوبنها ور بشكل ضمني للهيمنة العلمية ومناهج الفهم الحرفي الأخرى، ليحيل محلها الأساليب الموسيقية والأدبية في الفهم.

---

[1] يوسف السهيلي، المرجع السابق، ص 198.

[2] محمد زيان، **المرأة في الفلسفة السياسية اليونانية**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 20 ، العدد 2، 2020، ص 852.

[3] يوسف السهيلي، نفسه، ص199.

غير أننا من خلال فلسفة شوبنها ور في مسألة مكانة المرأة نلتمس بغضه الشديد للمرأة ويعلن كراهيته لها في عبارات رنانة صاخبة فاضحة [1] بل نجده يحتقر المرأة اشد احتقار ونلمح ذلك بشكل جلي في كتاباته :«**إن المرأة هي عائق كبير وضع فكرة استقامة العالم وإدارة تحقيق هذه الاستقامة، بل يجعل من المرأة النبت الحيواني للجنس البشري**»، والحقيقة أن شوبنهاور يرى في ذهنه دوما والدته مثالا للمرأة ويخرج من الخاص، لعملية التعميم، فوالدته احدى دعامات رفضه الصريح للمرأة والتعاطي معها كمخلوق متزن ومتعاون اذ كام الخلاف بينهما شديدا وقاسيا لعل حالة الكره للنساء التي أصابت فلسفة شوبرناهور جعلت العديد من الباحثين أمثال راؤول بريك يبحثون في تفاصيل حياة شوبنهاور الخاصة والعائلية فاصدر راؤول برك الباحث الألماني كتابا اسمه "**الأم والأنثى في حياة شوبنهاور**" ، نلحظ من الكتاب العلاقة بين شوبنهاور والنساء من منظور نفسي يميل إلى التحليل الفرويدي فيرى راؤول أن عقدة شوبنهاور تعود جذورها منذ أن كان طفلا، ويحاور أن يستخلص من روايات الأسباب اذ يؤكد أن والدة شوبنهاور كانت تخون والده منذ أن كان طفلا وأن شوبنهاور شاهدة ذلك، وهو ما يوضح أن عقيدة شوبنهاور و فسلفته غير إيمانية أصابته بوسواس شديد أدى به أن يتجنب الناس ويعيش وحيدا بعيدا عن الضوضاء... ونلحظ بصفة واضحة احتقار الشهوة و الميل إلى الزهد إلا انه لم يكن يمارس هذا الطرح بل نلتمس من خلال سبرته الذاتية وجود علاقات نسائية من ان إلى أخر وهو عد يطرح تناقضا صارخا فالازدواجية التي يعانيها شوبنهاور تعود انه نظريته تفارق أرض الواقع أي صعوبة عملية فلسفته مع الواقع في المجتمع الأوروبي الممتلئ بالمغريات وفيهذا الصدد يقول :شوبنهاور«**أننا نخطئ حين نطلق لفظ الجنس اللطيف على تلك المخلوقات قصيرة القامة عريضة الأرداف، فان الذكر هو النوع تميزا**

[1] عبد الرحمن بودي، **شوبنهو**ر، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 1943، ص27.

في كل الأجناس، بينما الجنس الضعيف تلائمهن تماما، إلا أن خطورتهم تكم في قلب هذا الضعف»[1].

ويقول: المرأة كائن يستحق الكره، ليس لها هدف سوى إطالة فترة عذاب البشرية ويستكمل قائلا: «وسط هذا المشهد القاتم وكي تستطيع إكمال هذا الهدف، فإنها ستضع **يدها على مجنون مسكين ليتكفل برعاية الأطفال الذين ستنجبهم هي رغما عنه، فانه يصدم الرجل كأبله مسكين، وطالما كانت هنالك امرأة واحدة على الأرض ، ف إن الحلقة الجهنمية للحياة ة الموت لن تتوقف»** ينبغي تدمي المرأة.

وبصفة عامة يمكن القول أن كره الفيلسوف للمرأة واعتبر النساء منبع الشرور ومثالا للجنون والشهوة وتجسيدا للخيانة والغدر والحقد وحصر المرأة في زاوية الجسد ولم يرها إلا من خلال بؤرة الجنس لذلك كان يعلي من شات الغريزة الجنسية ويجعلها المحور الأساسي في حياة الإنسان ويعتبر أن كل سلوك اجتماعي يمكن تفسيره بالكامل وفق الدافع الجنسي، وهذا يعني أنه جردة المرأة من كل فضيلة، واعتبرتها آلة للتكاثر [2] وبقاء البشر والحفاظ على الحياة في وجه الموت[3].

❖ **نتشه**

لقد أثارت " قضية المرأة " عند " نتشه " الكثر من التحفظات، اذ لا نعثر عنها عند دارسي " نتشه " إلا جزئيا، نقترح هنا محاولة لرؤية المرأة في فكره " نتشه".

نلحظ حضور المرأة قويا في نصوص " نتشه " وكذلك يبدو أن الشائع عن تصوره لها يكاد يساوي ما تعرضت له مفاهيمه الأخرى حول " الإنسان الأعلى " و " إرادة القوة " من سوء فهم.

---

[1] آرثر شوبنهاور، **التشاؤم وكره النساء**، بدون دار نشر، 2000، ص ص 54، 57.

[2] وفيق غريزي، **شوبنهاور وفلسفة التشاؤم**، دار الفارابي، لبنان، ط (1)، 2008، ص 255.

[3] آرثر شوبنهاور، **التشاؤم وكره النساء**، المرجع السابق، ص 58.

كما أوضح " نتشه " علاقة بين الرجل و المرأة: يوجه نتشه نقد حول نظرة الرجل للمرأة من خلال معالجته كعالم نفس علاقات الرجال بالنساء لينتهي بالقول أن هذه العلاقة قامت غالبا على إرادة ارتكاسيه ضعيفة، جاعلة من الأنوثة عرضة لأغلب الصفات السلبية، ههنا يشرع " نشته " في معاتبة المرأة قبول السلب و الضعف " اغلبهن مثقفات على الضعف متلهفات على شقاقتهن الصارخة، على ازدرائهن لكل الألم، و على التخنث الإرادي الذي يلوح بنشر البوذية جديدة في أروبا [1]، وبالتالي نستطيع الانتهاء بقول أن "نتشه" يتخلص كل ما هو سلبي بماهية المرأة قائلا :«**المرأة أخيرا، أحد نصفي البشرية ضعيفة نموذجيا،غير مستقرة، مريضة متقلبة، هي بحاجة إلى القوة لتتعلق بها لقد تامرت المرأة دائما مع نماذج الانحطاط، مع القساوسة، ضد القادرين والأقوياء والرجال**»[2].

ونلتمس من خلال هذا القول تعاطف "نتشه" مع المرأة بل اكثر من ذلك ثمة فجوة سيستغلها للتأكيد أن مكانة المرأة لم تقدر بعد، وأن الكثير من صفاتها السلبية، إنما يتحمل وزرها الرجل، بفعل إخضاعه المرأة و سعيه الدؤوب وراء تقنينها بفعل أدوات التربية لتصبح مجرد آلة فحسب ويضيف نتشه في نفس الطرح « **حتى اشد علماء النفس، مهما بلغت وحشيته لا يمكنه الكشف عن الطريقة التي تستطيع المرأة أن تحل بها هذا اللغز أو ذاك...**» . إن آراءنتشه في المرأة كان معظمها عبارة عن نصائح للرجال عن الطريقة الصحيحةوالملائمة للتعامل معها، فيقول: «**إلى ماذا تخضع؟ فقط للقوة–اعتمدوا القوة، كونوا أشداءأنتم يا أكثر الناس حكمة ، وجب عليكم إرغامها – الحقيقة المحتشمة لسعادتها لا بد منإرغامها – إنها امرأة – الشيء أفضل**» [3]إن المرأة حسبه لا

---

[1]Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, trad. Henri Albert, in Nietzsche Friedrich œuvres, Ed. Robert Lafond, 1993, P. 732, APIH (302)

[2] بن دوخة هشام، **وضعية المرأة في فكر نتشه** ، مجلة أبعاد، مجلد 8، عدد 1، جويلية 2021، ص ص 123، 125.

[3]مجدي كامل، **فريد ريك نتشه**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط(1)، 2011، ص 125.

تكون مطيعة إلا بالقوة أوبالعنف إن صح القول ،من هذا يصنف نتشه المرأة في مرتبة أدنى من الرجل ما دام هو منسيخضعها بقوته ويرغم حشمتها، وبتعبير آخر كي تتجسد أنوثتها وتتشكل صورتها لابد أنتكون خاضعة لسلطة الرجل ولا تعلوا أو تتمرد على ذلك لأنه **«عندما تكون المرأة ذات خصال رجالية ، فليس على المرء سوى أن يتحاشى قربها»**[1].

لقد تعددت القراءات لما جاء به "نتشه " عن المرأة واختلفت أيضا إذ **« يربالدارسون لحياة " نتشه " ومؤلفاته أن ثمة تقاطعا واضحا لديه بين المرأة والحقيقةحيث أرادهو أن يماهي منظوره للحياة والحقيقة بمنظوره للمرأة»** [2]، لسنا نعلم مدى مطلقيه هذه القراءة، لكن في دراسة لـ"جاك دريدا" حول "نتشه " فإنه يحيل المرأة في مؤلفات هذا الأخيرإلىأنهاالحقيقة والحياة "فيصف نتشه المرأة بأنها امرأة متقلبةنفور،لا فضيلة لها. وحين سألتهالحياة عن الحكمة أجابها بأن الحكمة يشتهيها الإنسان بكل قوته... ولا يشبع منها فهويحدقفيها متسائل عن جمالها... ولكم رأيتها تعض على شفتيها وتسرح شعرها، ولعلها شريرةمخادعة بل لعل لها صفات المرأة بأجمعها "فإذا كان ما نسب إلى المرأة في الفكر هووصف للحياة فما الصورة الحقيقية للمرأة في الواقع الينتشوي.

إن" نتشه " لم يمقت المرأة يوما ويعلن عنها الحرب لكره منه أو حقد عليها لأنها أنثى وليس ذكرا، كل ما في الأمر هو أنه وجهة نظره كان دافعها ردة فعل لرجل فقد شغفالحصول على اِمرأة أحبها. فقد **« أراد نتشه من خلال نظرته للمرأة أن يدفعها إلىمحاولةالانتصار على الذات ، ولكن بسوط من السخرية لا يرحم»**[3].

---

[1] فريدريك نتشه، تر: علي مصباح، **غسق الأوثان**، منشورات الجمل، لبنان، 2010، ص 17.

[2] مجدي كامل، فريد ريك نتشه، نفسه، ص 128.

[3] ماري لوم ونيبه، اودلانسولان، تر: دنيا مندور، **الفلاسفة والحب، التنوير**، لبنان، ط (2)، 2019، ص 189.

خلاصة الفصل

من خلال ما سبق طرحه والخوض في مسائل المرأة وأبرز قضاياها يلزمنا البحث في تاريخ الموضوع (عبر سائر الحضارات)والتقصي فيه قصد معرفة مصدرية تلك الأحكام البالية، التي لازالت تسيطر على كثير منالعقول. أضحت المرأة ترزح تحت قيم لم يكن لها فيها دخل، فقط حسب لسان فلاسفةاليونان أن الطبيعة خلقت التفرقة والتميز وراهنوا على ذلك ببراهين واهية غرتهاالأفكارالسائدة آنذاك فيهاته البيئات الاجتماعية الذكورية، وتلقفتها بعد حركة واسعة وقبلت مع ما يتوافق مع ذهنياتها حتى أنتجت لنا ثقافة الحريم التي ألغتالمرأة ككيان. لم تكن دونية المرأة حكرا على ثقافة اليونان فقط أو عند فلاسفة عصر الحديث في فترات معينة، بل حتى الحضارة الغربية في أوج عطائها الفكري في عصر الأنوارلمتستطع التقليل حتى من خطورة هذه الظاهرة، فتناسى فلاسفتها موضوعة المرأة وجعلوها منالمسلمات التي فصل فيها، ومع ذلك لا يمكننا أن ننكر أن الجهود المبذولة في هذا الإطارلحد اللحظة مقبولة جدا واستطاعت أن تخلص المرأة من كثير القيود وعلى جميعالمستويات الاجتماعية والسياسية وغيرها، وبطبيعة الحال تتفاوت هذه الحرية والحقوق منمجتمع لأخر.

الفصل الثاني:

المرأة في العصر الجاهلي ومجيء الإسلام

تمهيد

المبحث الأول: العصر الجاهلي.

أ- مكان الرجل وظلم الأنثى

ب- نقاط سوداء ضد الأنثى

المبحث الثاني: نظرة الإسلام والفلاسفة المسلمين للمرأة.

أ- مكانة المرأة في القران الكريم والسنة النبوية

ب- رؤية الغزالي وابن سينا لمكانة المرأة

خلاصة الفصل

تمهيد

لكي تتضح حقوق المرأة وواجباتها في الشريعة الإسلامية لابد من التمهيد لذلك بمعرفة ما كانت عليه قبل الإسلام، وسنحاول من خلال هذا الفصل القاء نظرة شاملة للتأكد من وضعها وحالتها في الجاهلية (المبحث الأول: العصر الجاهلي) ولمعرفة الحق بين هذه الأقوال المتضاربة والمتناقضة وجب الرجوع إلى الكتاب والسنة النبوية فهما أوثق المصادر على الإطلاق (المبحث الثاني: نظرة الإسلام والفلاسفة المسلمين للمرأة).

المبحث الأول: العصر الجاهلي

لا يخفى على الكثير منا أن مكانة المرأة في الجاهلية، والعصر الجاهلي بتسميته هذه محلخلاف فقد وصفه بعض المؤرخين بعصر الانحطاط والظلم ولذلك سمي بالجاهلي ومنهم منيطلق عليه هذا الاسم نظرا لجهل العرب بالإسلام، ومن هنا اختلفت الآراء حول مكانة المرأةفي هذا العصر، فيرى البعض أنالمرأة نالت مكانة متوسطة نظرا للكثير من الآثار التيتتحدث عن فخر الرجال بأمهاتهم أو بأخواتهم كما ورد في كثير من الأبحاث[1].وفي الوقت نفسه كان الكثير من العرب ينظرون إلى المرأة نظرة امتهانويتجلىذلك بأكبر ما فيه باعتبار أنأكبر ما في الشيء يميزه وهو وأد البنات تخلصامن العار،ولعل السبب في كراهية الرجل الجاهلي للبنات أنه كان يخشعليها من النهب والسبي والغارات التي كانت القبائل تشنها على بعض [2]، وكان منهم من يتاجربالنساء وبشرفهن، أو أنيخشى عليها من الفقر، كما كان للولي أنيأخذ مهر البنت لنفسه دون أنيعطيها منه شيء،وغيرها من مظاهر الظلم التي تحط منمكانة المرأة وتجعل منها سلعة تُورثُ ولا تُورث[3].

أ- مكان الرجل وظلم الأنثى.

إن عملية رصد المكانة للمرأة في أي مجتمع يحتم علينا بالضرورةتحليل المكانة للرجل في المجتمع ذاته. ويختلط تاريخ المرأة العربية قبلالإسلام بتاريخ الرجل العربي، فتاريخ الاثنين غير منفصل. ويرجع عدم الفصل لكونالاثنين جزء أساسي من البنية الاجتماعية- الاقتصادية الواحدة.

---

[1] حسين إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي**، دار المعجر، القاهرة، ط (1)، 1945، ص 36.

[2] زياد مظفر سعيد محمد الإسلامي، **مكانة المرأة في التشريع الإسلامي**، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 3، دط، 2010، ص 256.

[3] منى علي السلوس، **الحقوق التعلمية للمرأة من واقع القرآن والسنة**، دار النشر للجامعات، مصر، ط (1)، 2003، ص 51.

وسيعالج هذا الفصل مكانة المرأة التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل الإسلاموسيتم تقييم هذه المكانة من خلال:الحرياتالاجتماعية الملكية الخاصة، النسبالأبوي والأمومي الزواج، العنف، والميراث.

وتظهر الأبحاث المتوفرة أن المرأة في الزمن السابق للإسلام، تراوحت مكانتها بين ممارسات جيدة تعبرعن تمتعها بحريات اجتماعية عديدة، تدلعلى مشاركتها المجتمعية الواسعة، مثل: حرية التنقل والسفر، والاختلاط، وحق الضيافة،ومشاركتها للرجل في الحياة الثقافية كشاعرة وحكيمة وغيرها من الممارسات [1]وبينممارسات مهينة جدا للمرأة: مثل ضرب النساءوالوأدوالسبيوالظهار(والمقصود بهذه العبارة أن المرأة الزوجة تصبح بمرتبة الأم أيلا طلاق لها أبدا، ولاعلاقةجنسية بينها وبين زوجها(والإيلاء)حلف الرجل ألا يطأ زوجته مدة اقلها أربعة أشهر: أي حرمانالزوجةمن ممارسة الجنس مع زوجها إلى أمد غير محدود في أسرة متعددة الزوجات)والعضل (منع الزوجة المطلقة من الزواج مرة أخرى إلا بإذن زوجها السابق، وأحيانا يكون هذا الإذن مقابل مبلغ من المال)وغيرها، من الممارسات التي تعبر عن دونيةوضع النساء في مجتمع الجاهلي[2].

ويظهرجليا أن الرجل قبل الإسلام، تمتع بمكانة مرموقة، مقابل مكانة المرأةالمتدنيةكما وكان يملك حق الزواج أكثر من مرة، وحقالطلاق أو الانفصال بطرق مختلفة ومؤذية ومهينة للمرأة، ومعززة للسلطة الذكوريةعليها وهذا ما نجده في عدة ممارسات انتشرت، وبمقابل نجد تمتع بعض النساء بمكانة مرموقةفالمرأة المنتمية للطبقة العليا في ذلك المجتمع، امتلكت حقوقا وحريات، لم تملكهاالأخريات من الطبقات الأخرى. فبمجرد إشارة الأدبياتإلى وجود امرأة واحدة امتلكتحقوقا وحريات اجتماعية، يكون هذا كفيلابإثبات وجود ممارسات جيدة تجاه المرأة قبلظهور الدعوة الإسلامية، وترتبط هذه

[1] الحيدري إبراهيم،**النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، دار الساقي، بيروت، 2003، ص 232.

[2] صبار خديجة، **الإسلام والمرأة، إفريقيا الشرق**، المغرب،1999، ص 156.

الممارسات بمكانة المرأة الطبقية وبمدى استقلالها الاقتصادي. فكلماكانت المرأة أكثر استقلالاً في الجانب الاقتصادي، وأبرز مثال إلى ما نقلته لنا الآثار " خديجة بنت خويلد وهند بنتعتبة " وفقا لما نقل عن حياتها من تمتعها بحقالتعليم، والعمل والاختلاط، وحق الميراث، واختيار الزوج، وحتى طلب الزواجمن الرجل الذي تريده[1].

وقد تطرق الباحثون السوسيولوجيونوذلك عند رصدهم لمكانة المرأة في مجتمع شبه الجزيرة العربية وتعميمهم عنصر حرية المرأة على جميع النساء، إذ نتج عن ذلك فجوة معرفية ظهرت في تحليلاتهم وأظهرت عدممقدرتهم على فهم اختلاف تأثير البنية الاقتصادية على البنية الاجتماعية والثقافية، لم يكن المجتمع العربي ما قبل الإسلام مجتمعا متجانسا، وتطور النظامالاقتصادي وتبلور المجتمع الطبقي في مدينة مكة، وعدم تطوره بالمثل في مدينة يثربيوضح عدم التجانس الذي أنعكس على العلاقات بين الجنسين. إذ تشير الدلائل على تمتعالمرأةاليثربية بحقوق وحريات أوسع مما امتلكته نظيرتها المكية. ويصف عمر بنالخطاب نساء يثرب، وبالذات الأنصار المسلمين منهم فيقول:«... **كنا معشر قريشنغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذ هم قوم تغلبهم نساؤهم، فطفقت نساؤنا يأخذن منأدب نساء الأنصار**»[2]فعمر بن الخطاب في موقفه هذا يصف مكانة نساء الأنصارياليثربيات بالمقارنة مع النساء المكيات. ويبدو واضحا أن قوة نساء الأنصار اليثربياتفيتعاملهن مع الرجال، تنبع من الواقع الاقتصادي والاجتماعي الذي عايشت المرأة اليثربية،كونها اشتركت مع الرجل في معظم النشاطات الاقتصادية (الزراعية، والحرفية) [3]،غير أننا نلتمس في رؤية المفكرين والمفكرات الاجتماعيين والإسلاميين، لمكانة المرأةالاجتماعية قبل الإسلام بشكل عام، فقد اختلفت آراءهم اختلافاً

[1] الجمل إبراهيم، **منهاج شامل لحياة النساء في الدنيا والآخرة**، دار الجيل، بيروت، 1997، ص 45.

[2] المرنسي فاطمة، **الحريم السياسي النبي والنساء**، دار الحصاد، دمشق، ط (2)، 1993، ص 181.

[3] مناع، ص 27.

كبيرا حول مكانة المرأة،ومنزلتها الاجتماعية في الفترة التي سبقت الإسلام، فالبعض اعتبر أن مكانتها كانتتتمتع بحقوقوبنوع من الحريات، تم انتزاعها منها عند قدوم الإسلام (انتصار الإسلام على الإلهيات)[1].

ويعتقد المفكر الإسلامي الشيعيالموسوي، رداعلى من اعتبروا أن مكانة المرأة متدنية قبل الإسلام، أن : **«كل ذلك تحيزومبالغة وإفراط في النقل، والصحيح هو أن العرب في العصر الجاهلي كانوا يعدوا المرأةإنسانا كاملا كالرجل، ويقدرونها قدرها ويعلون منزلتها ويعطونها ما تستحقه من الوظائفالطبيعية والرتب الاجتماعية»**[2].

فيما يشير اتجاه الآخر كم الذين وقفواعلى النقيض من المجموعة الأولى واعتبروابمكانتها[3].ولا يقف اختلاف الباحثين والباحثات في رويتهم لمكانة المرأة قبل الإسلام، بينمتدنية وجيدة. بل أحيانا يختلف بعضهم في موقفهم من الظاهرة الاجتماعية ذاتها. فعلىسبيلالمثالدور المرأة في الفترة التي سبقت الإسلامكمشاركتها في القتال [4]، لأن المتتبع تاريخيا، لتلك الفترة يلحظأن الزعامة العشائرية السياسية والاقتصادية للقبائل كانت زعامة ذكورية محضة، ولاتخلو من أدوار متميزة لبعض النساء من قبيل أدوار استشارية مساندة للرجال، مثل حكيمةالقبيلة، أو كاهنة القبيلة.

هذا من جهة ومن جهة ثانية فان مكانة المرأة في طبقة الرقيق أين تبلورالنمط العبودي واتساع وانتشار ظاهرة تملك الرقيقفقد أدت قوانين السوق الجديدة والتغيرات

---

[1] جدعان، فهمي. **خارجات عن السرب– بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية** ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2010، ص 215.

[2] الموسوي عدنان، **المرأة في الإسلام**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، 1997، ص 65.

[3] الصبار خديجة، المرجع السابق، ص 19.

[4] دلو برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الإسلام – التاريخ الاقتصادي. الاجتماعي. الثقافي والسياسي** ، دار الفارابي، بيروت، ط (2)، 2004، ص 516.

الاقتصادية الناشئة إلى عرضكل من المرأة والرجل كسلعة تباع وتشترى، عبر تكريسها لظاهرة العبودية والإتجاربالبشر، كأحد المصادر الأساسية المغذية للثروة.

ولكن هناك خصوصية للمرأة في هذا الاتجاه، كونها سلعة تسويقية لها عدةاستخدامات أو وظائف، فهي تستخدم كما يستخدم "العبيد" الذكور في الأعمال المنزلية منتحضير الطعام والتنظيف، وأي عمل آخر يطلب منها من مالكها أو مالك.بالإضافةإلى الاستغلال الجنسي لجسدها، عبر عادة التسري بالإماءوالذي وصل أعلى درجاتالاضطهاد في مجتمع مكة. واعتبرت المرأة في طبقة الرقيق، أداة إنتاج "للعبيد"، عبرتشغيلها في البغاء من قبل مالكها، ويعتقد الكاتب العلي أن مالك العبيد –النخاسيحققربحا مضاعفاً **«... ربح المرأة، وبعد ولادة الأمة ربح النخاسة لمولودها»**[1].

أما فيما يخص **مكانة المرأة في مؤسسة الزواج** وحريتها الجنسية **« لم تكن لها مطلقا أي حرية في الزواج، فالأبو من يتولى أمرها من الرجال هو الذي يقوم بتزويجها»**[2]،كما كان للمرأة الحرية في تحكمها بعلاقاتها الجنسية، مثل:نكاح الذواق ونكاح الخدن، والمضامدة، ونكاح المتعة الذي من الممكن أن يعبر في بعضالأحيان عن حرية اختيار المرأة للزوج، ولنا أن نشير إلى ظاهرة تعدد الزوجات قبل الإسلام فتشير الأدبيات إلى انتشارها فيالمجتمع العربي بشكل عام[3].

كما تظهر أنواع النكاح التي مارسها العرب قبل الإسلام مدى التباين الذي كانموجودا في مكانة المرأة العربية في فترة ما قبل الإسلام، أما اختلاف مواقف المفكرينمن المكانة الاجتماعية للمرأة قبل الإسلام، فتظهر الاختلافات الثقافيةوالأخلاقية للمفكرين والمفكرات الذين درسوا مكانة المرأة العربية قبل الإسلام. ما يلي هوبعضالنماذج

---

[1] العليجواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، بغداد، ب ط، ص 467.

[2] رضوان، زينب، **المرأة بين الموروث والتحديث**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط 2004، ص 34.

[3] الحيدري، المرجع السابق، ص 258.

المختلفة التي ظهرت بينهم عندما حاولوا تحليل وتفسير بعض الظواهرالاجتماعية مثل أنواع النكاح، وظواهر ومفاهيم عن العلاقات الجنسية، وتوريث المرأةوالطلاق، والتي كانت سائدة قبل الإسلام.

وفيما يخص ظاهرة **الزنا** فنجد تضاربا في مواقف من ظاهرة الزنابين الرجل والمرأة قبل الإسلام. إذ يشير بعض الباحثين، إلى أن الموقف المجتمعي منالزنا لم يكن متشدداعلى الإطلاقإذ يؤكد العلان على أن الزنا لم يكن: **«مصدراللعار،بل يرتكب علنا ويتحدث عنه الشعراء، ويفتخرون بممارسته وأحيانا تتعرض الزانية إلى عقاب شديد نظرا للمعايير الثقافية والأخلاقية التي تحكم كل قبيلة آنذاك».**

وحول موضوع حق ميراث المرأة وظاهرة توريث النساء ، تعتقد الصبار، " ظلت المرأة في مجتمععرب الجاهلية ترزح تحت ظلم كبير وتعسف مرير. فكانت محرومة من أهم الحقوقالأساسية: حق الحياة (واد البنات) وحق الإرث [1]، وتؤكد رضوان على أن المرأة في ذلك العصر" لا ترث شيئاويؤكد عبد الكريم كذلك على أن المرأة " كانت محرومة منالميراث حسبهم أنها لا تشارك في الحرب و الغزو فلا ميراث لها ير ان هذه النقطة لا يمكن تعميمها.[2]

وتعريجنا **لظاهرة الطلاق** قبل الإسلامتشير الأدبيات السابقة، إلى اختلاف في مواقفالباحثين والباحثات من حصول المرأة على حق الطلاق قبل قدوم الإسلام فالبعض أشار إلى أن حق الطلاق كان للرجل، في مجتمع شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، والبعض الأخر أوضح أن المرأة كانت تحصل على هذا الحق في بعض الأحيان، لسبب تراه مناسبا كرفض المرأة الاستمراربالزواج إذا تعرضت للإهانة.

---

[1] صبار، المرجع السابق، ص 24.

[2] زهير الصباغ، **مكانة المرأة في الإسلام والمواقف الثقافية لدى النساء ورجال الدين في فلسطين من ظاهرة ضرب الزوجات وتأويل أية القوامة**، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة بير زيت، فلسطين، 2010، ص 69.

أما بالنسبة لقضية العنف ضد النساء قبل الإسلام، فلم يكن له أهمية كبيرة في تلك الكتب والأبحاث، إذ أنه ورد فقط في سياق الدراسات، وليس تحت عنوان واضح يعالج موضوع العنف ضد النساء.

ب-نقاط سوداء ضد الأنثى.

- **اجتماعيا:**

شكلت المناكح الفاسدة عند العرب في الجاهلية ظاهرة سلبية لاقت المرأة بسببها عنتا شديدا مماألحق بها الأضرار والمظالم التي لا تليق بمكانتها ومنزلتها الاجتماعية في الأسرة وللوقوف على ابرز مناكح الجاهلية القبيحة وما لاقته المرأة من جرائها نجد:

* **نقاط سوداء في مؤسسة الزواج:**

- **زواج الشغار والمساهاة والبدل:** من أبرز أنواع الأنكحة التي أكرهت المرأة العربية على ممارستها في الجاهلية، وهو عبارة عن استنكاح تبادلي هال من المهر، وعادة ما يتم بين الأقارب أو الطبقات الفقيرة فيلجئون إلى المقايضة والمبادلة [1]، أما زواج المساهاة فكان الرجل يعمد إلى تزويجه وليته للآخر فتقام المرأتان مكان المهر [2]، أما زواج البدل فكان يتم تبادل الزوجتين بشكل موقت بين الرجلين لغرض المتعة والتغيير، دون الحاجة إلى إعلان طلاق أو عقد وإنما يتم بصيغة تبادلية بينهم[3].

- **زواج المقت:** وهو زواج الرجل من امرأة أبيه متى طلقها أو مات عنها [4] بمقتضى هذا النكاح يتم توريث الابن الأكبر حق التصرف في أرملة أبيه، أو هبتها لإخوته باعتبارها

---

[1] الصابوني محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، ط 1997، ص 246

[2] ابن السلام أبو عبيد، تحقيق: حسين محمد شرف، **غريب الحديث**، المطابع الأميرية، القاهرة، ط(2)، 1984، ص 547.

[3] الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص ص 5- 6.

[4] السكري، محمد بن حبيب، **المحبر**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2005، ص ص 325- 326.

ميراثا لأبناء من آبائهم [1] وقد أورد الإخباريون العديد من المسميات الذي مارسوا هذا النوع من الزواج في الجاهلية مثل خلف الحارث بن سامة بن لؤي الذي خلق أباه على زوجته بنت جرم القضاعية وأولدها عبد البيت[2].

– **زواج الاستبضاعوالمضامدة والرهط والرايات والحمر:** وتتف في خلوها من المهر والعقد والمعتمدة على تعدد الأزواج منها زواج الاستبضاع: هو عبارة عن زواج انتقائي مؤقت، يدفع الرجل فيه بعد انقطاع حيضها مباشرة إلى رجل نجيب مشهور بالشجاعة و الكرم لتنال منه الولد [3]، أما زواج المضامدة: فهو أن يخال الرجل المرأة ومعها زوجها فيكون لها اكثر من خليل[4]، وكانت تعتمد هذا الأخير في أيام القحط والمجاعة فتأكل عند الأخ، والجار.. حتى اذا كسبت المال عادت إلى زوجها [5]،أما زواج الرهط: فيشترك في هذا النمط من الزواج عشرة من الرجال يدخلون على امرأة واحدة كلهم يصيبها، فاذا فرغت من حملها استعدتهم للحضور أمامها و اختارت احدهم و ألحقت به نسب ولدها [6]، أما زواج الحمر: الذي عد من ابرز الممارسات الجائرة التي تأكد النظرة الدونية للمرأة، اذ كان تمارس على الجواري والإماء والرقيق، فكان المالك للعبدة يرغمها على ممارسة البغاء بدافع الكسب والتجارة[7].

– وعلى ذكر الخطبة أو الزواج فقد يظهر أن بعض فتيات الأعراب كن يتزوجن في سنٍ حدث جدا، فان تزوج الفتاة في الثامنة من سنها مما ينكره الطبع وتكاد تنكره الطبيعة،

---

[1]أبي، منصور الحسين، **نثر الدرر في المحاضرات** ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص 236.

[2] الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، **مثالب العرب**، جامعة بنجاب ، باكستان، 1977، ص 50.

[3]ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، المكتبة العلمية، بيروت، ط 1979، ص 133.

[4]ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، **إصلاح المنطق**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2002، ص 44.

[5]الترمانيني ،عبد السلام، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام**، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص 20.

[6]بهيم محمد جميل، **المرأة في التاريخ والشرائع**، الجامعة الأمريكية، بيروت، 1921، ص 151.

[7] ابن سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب فيي تاريخ الجاهلية العرب**، مكتبة الأقصى، عمان، د .ط، ص 791.

ولعله إنما كان يقع في الظاهر فقط ليملك أمرها، ثم لا يبتني عليها إلا متى أدركت تنكره الطبيعة، ولعله إنما كان يقع في الظاهر فقط ليملك أمرها، ثم لا يبتني عليها إلا متى أدركت.

* **مظالم الطلاق:**

عرفت المرأة عدة أنواع من الطلاق الجائر الذي كان يستخدمه الرجل لورقة ضغط عليها و اضطهادها ولعل الإيلاء والظهار والعضل من أبرز مظالم الطلاق الذي عرفته المرأة في الجاهلية فنجد:

- **الإيلاء:** (الحلف المقتضي الذي يمنع جماع المرأة)وهو نوع من العقوبة التي يوجهها الزوج إلى زوجته ويوقعه إيذاء و إضرارا بها متى غضب عليها[1].

- **الظهار:** (اقسم عليها أن جعلها محرمة كحرمة امه وأخته أو ابنته)، وهو اشد أنواع الطلاق في الجاهلية حتى أنهم كانوا يتحاشون المطلقة، لذا لاقت المرأة من جرائه جوار وتجرعت بسببه صنوفا من العذاب النفسي والمادي والجنسي[2].

- **العضل:** انتشر بكثرة في طبقة العلية القوم، فكان الرجل اذا طلق زوجته يعيدها ليس غيرة أو بغيا فيها و إنما ألية من أليات تأديبها ومعاقبتها واتخاذها وسيلة لبسط نفوذها وسيطرته عليها[3].

* **مظالم العدة والحداد:**

لعبت المرأة دورا كبيرا في الطقوس الجنائزية وإظهار الحزن وطقوس التعبير البكائي وما يصاحبها من أفعال تعذيبيه تقع على جسدها الأنثوي " فكانت المرأة اذا مات

---

[1] الرحيبانيمصطفى بن سعد، **مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى** ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (2). 1994، ص 492.

[2] الفيومي احمد بن محمد ، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، المكتبة العلمية ، بيروت، د ط، 387.

[3] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 هـ، ص 385.

زوجها، حلقت رأسها وخمشت وجهها وحمرت طنة من دم نفسها ووضعتها على رأسها وأخرجت قطنها من خرق قناعها لتعلم الناس أنها مصابة وهو ما يعرب ب السابق، ومن جملة القيود التي عانت منها الأرملة المبالغة في ترك الزينة والنظافة و إلا ترتدي ثيابا جديدا إلى مدة تصل عاما وإلا تخرج من بيت زوجها، أن هذا الممارسة الجائرة التي وقعت بحق المرأة العربية جراء الحداد والعدة ألحقت بها شتى أضرار الاجتماعية والبدينة و المعنوية الجسيمة قبل الإسلام.

- **الاقتصادية (المالية):**

تأتي جملة المظالم الاقتصادية لتعزز الامتهان الذي طال المرأة العربية و نجد في ذلك:

- **مظالم المهر:** فواقع الذي عاشت فيه المرأة العربية يعكس الطبيعة الذكورية لهم والقائمة على حب التسلط والحرمان والاستلاب ومصادرة معظم حقوقها المالية وعدها تركة وميراث لهم، وربما يأتي مصادر مهرها ما يؤكد تلك المزاعم، [1] التي سادت معظم أحوال العرب في الجاهلية و سيطرت سلوكياتهم وأذهانهم وتحكمت في ممارساتهم ومعاملاتهم، خصوصا أن المرأة وضعت موضع التسليع والتعسف في حقوقها.

- **مظالم الميراث:** ما هو معلوم أم العرب لم يكونوا يراعون درجة القرابة النسبية وحدها في الميراث، بل كانوا يراعون صفات أخرى مثل الشجاعة والذكورة... ورغم ان عادة حرمان النساء من الإرث لم تكن سنة متداولة عند جميع القبائل إلا ان اغلب قبائل العرب كانوا يورثون البنون دون البنات، إذ كان من العار عندهم أن تطالب المرأة أباها وأخاها وعمها بحقها المالي في الميراث[2]

---

[1] ليرنرغيردا، تر: أسامة اسبر، **نشأة النظام الأبوي**، المنظمة العربية المعرفة، بيروت، د ط، ص 334.

[2] صبري محمد حافظ، **المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود**، مطبعة هندية، القاهرة، ط 1902، ص 243.

- **الدية:** فنجد العرب قديما لم تنجد في إنزال القصاص العادل بحق الجناة على المرأة وذلك بسبب نظرتهم الدونية لها، وإنما كان الأعراف تحكم بتعويض لذويها، وغالبا ما كانت تصادر هذه الدية منها وتمنع من التصرف فيها فيرثها وليها ويتصرف فيها كما يشاء.

- **الأدبية والبدنية:**

تنوعت المظالم التي لحقت المرأة العربية و لعل ابرزها ظاهرة التشاؤم والمياسرة والوأد التي تأتي في مقدمة هذه المظالم.

- **مظاهر التشاؤم:** من خلال ما سبق طرح يظهر جليا تشاؤم الرجل والهرب عامة من الأنثى، ويجدر الإشارة بالخصوص تلك التي تصاب بتشوهات خلقية تنذرهم بالشؤم والنحاسة : كالزرق في العيون، والبرش في الأبدان، لذا تشاءموا من البسوس، وسوء الكاهنة وغيرها [1]، كما شكلت لهم الأنثى الجاهلية عبئا ثقيلا فهي تقرب الغرباء وتدني البعداء، وتلد الأعداء، وتكون هدفهم المنشود في الحروب والمعارك، فتورثهم حينها الذل والقهر والعار، كما كان الفكر السائد لديهم عجر المرأة عن نصرتهم أوقات الشدة والحروب وصعوبة رأيتها أسرة في يد أعدائهم مما زاد في حنقهم وبغضهم لها حد الكراهية.

- **مظالم السبي والمياسرة:** وهي سياقات كرست الظلم وعززت الذل والمهانة وعملت على تدني مكانة المرأة الاجتماعية والاقتصادية في الجاهلية، وربما بي النساء من ابرز ما أفرزته الحياة الحربية، ومن هنا كان العرب يفخرون بممارسته ويعدونه برهانا على غلبتهم ونصرتهم على الأعداء، وربما منحت التقاليد العربية المنتصر حق التصرف بالمغلوب وفقا لا ردأتهن لذا كانوا يتخيرون بين امتهانهم أو اتخاذهم عبيدا، أو مفاداتهم

[1] عثمان علي، **المرأة العربية عبر التاريخ**، دار التضامن، بيروت، ط (2)، 1976، ص 40.

بالمال[1]، أو تنظيم سوق لبيعهن بيع العبيد، و تعد المياسرة و المخاطرة والمقامرة بالمرأة العربية وجعلها سلعة رخيصة مبتذلة منقصة شديدة بحقها، فأحيانا كان الرجل يقامر بولده وزوجته في رهان ما، واذا استدان ولم يكن عنده مال ما يفي به دينه فيهبها إياه.

- **مظالم الوأد البنات:** لما كان العربي القديم رجل حرب، فضل الذكور على الإناث [2]، وهذا إحساس طبعي أو فلنقل قد يكون الوأد نفسه تقليدا دينيا. ونجد أن قضية وأد الأنثى في الجاهلية كافة قضايا العنف ضد المرأة في تاريخ الثقافة العربية، وهي قضية جديرة بالبحث والدراسة، لأن ثقافة كل أمة تمتد لقرون طويلة، وتظهر بأشكال وصور مختلفة عبر الأزمنة، وكل ثقافة من الثقافات الإنسانية، تجمع بين المرونة والتغيير من جهة، والثبات والرسوخ من جهة أخرى، فكل ثقافة تتعرض لمؤثرات عبر الزمان تغير بعض صفاتها، وتعيد تشكيل قيمها وموروثها، وقد تكون المؤثرات قوية فتغير بعض أصول الثقافة، في العصر الجاهلي نقف على نماذج شتى تصور العلاقة بين البنات وآبائهم، ويرجع اختلافهاإلىالطبائع الشخصية، والعادات المرعية، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية وتظهر من بين تلك الصور قضايا شائعة تشكل ظواهر ممقوتة منها وأد الإناث.

وقد استفاضت الأخبار والدلائل على أن وأد البنات كان شائعا عند العرب في الجاهلية، وثبوت هذ ا الفعل تاريخيا أمر أجمعت عليه الأمة، فلم يخالف فيه أحد في القرون الماضية، وقد دلت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وورد في أشعار العرب بعد الجاهلية، ولا سيما في القرن الإسلامي الأول، ولم تكن هذه القضية في يوم من الأيام محل جدل أو خلاف أو شك، غير أن موجة الشك قد نالت كل ثابت [3]

---

[1] البغدادي عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص 128.

[2] الحصري، **زهر الآداب**، القاهرة، ط (2)، 1969، ص 174.

[3] عبد الله خالد الشويرد العميري، **تاريخية النص الأدبي لظاهرة الوأد في الجاهلية**، المرجع السابق، ص 219.

وتجدر الإشارة إلى أنه وبالرغم من تفشي هذه الظاهرة عند العرب إلا انه لم يكن يمارسه الجميع بل كان، به واحد و يترك عشرة و قد رجح بعض الإخباريين تاريخ الوأد عند العرب إلى أيام ملك الحيرة النعمان بن منذر (585- 614) فقد ذكروا: بأن قيس بن عاصم المنقري التميمي هو أول من وأد البنات من العرب، وذلك عندما وقعت إحدى بناته أو بنات أخته أسيرة لدى النعمان فتخلفت واختارت سابيها عمرو بن المشمرجاليسكري و آثرته على قومها، ورفضت العودة إلى أهلها، فغضب قيس ونذر بوأد كل بنت تولد له ، فوأد بضع عشر بنتا من بناته، وجعل من ذلك سنة متبعة له [1] بالإضافة إلىالمذابح في حق النساء.

- انتشار نظام النسب الأمومي لدى قبائل شبه الجزيرة العربية، في زمن سابق للقرن السادس الميلادي. فقد أورد الكاتب إبراهيم الحيدري: **«عرفت الجزيرة العربية في ماضيها البعيد المشاعية البدائية في بعض مظاهرها المتمثلة بشيوعية النساء »**[2] بإضافة إلى تمتعهن بالحرية الجنسية واجتماعية، ولعبن أدوارا قيادية دينية وسياسية، لارتباط تلك الفترة بعادات النظام الأمومي وقيمه، والتي جاء الإسلام فيما بعد ليقضي على هذه الحريات وينتزعها من المرأة بسبب قضائه على النسب الأمومي للقبائل، وبالإضافة لذلك تعرضت المرأة من طبقة الرقيق إلى أنواع أخرى من الاستغلال، يذكر منها المناع ما يلي: كان النخاس «**يستغل أثدائهن للإرضاع، وجمال صوتهن وأجسادهن لحانات الخمرة والأسواق**»[3].

عموما من الرغم من كون هذه الممارساتو بواعثها و غاياتها عند العرب كانت لأسباب اقتصادية، إلاأنهاألحقت بمكانة المرأة ظلم عظيم التي تحولت إلى سلعة تجارية

---

[1] العوا بشير، **الأسرة بين الجاهلية والإسلام وأوضاعها الراهنة**، دار الفكر الإسلامي، دمشق، 1958، ص 21.

[2] الحيدري، **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، المرجع السابق، ص 232.

[3] مناع، المرجع السابق، ص 22.

وأداةللهو والمتعة ووسيلة لتحيق مأرب الرجال الجنسية والمالية، مما زاد في معانتها الاجتماعية قبل قدوم الإسلام و تحريرها.

- **المبحث الثاني: نظرة الإسلام والفلاسفة المسلمين للمرأة**

أ -مكانة المرأة في القران الكريم والسنة النبوية

- **المرأة في القران الكريم:**

ساوى الله بين الرجل والمرأة في أصل الخلقة، فاخبر سبحانه بوحدة الأصل الإنساني الذي خلق منه الرجال والنساء في اكثر من موضع من القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ **يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون**﴾[1].

كما ساوى بينهما في اصل العبودية له وحده والتكاليف الشرعية ولم يفضل جنسا على أخر، بل جعل مقياس التفضيل التقوى والصلاح والإصلاح قال تعالى : ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير**﴾[2].

كم ساوى بينهما في اصل الحقوق والواجبات لقوله : ﴿**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**﴾[3] ولم تقتصر نصوص الشرع الشريف على المساواة في أصل التكليف وأصل الحقوق والواجبات، وإنما تعدى الأمر إلى التوصية بالمرأة، ولذلك لرقة طبعها وخجلها أن تطالب بحقوقها فأوصىالرجال بهن خيرا وأن يتعاملوا معهن بالمعروف في أكثر من موضع في القران الكريم ﴿ **وعاشرهن بالمعروف افن كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا وتجعل الله فيه خيرا كثيرا**﴾[4].

---

[1] سورة الأنعام، الآية: 98.

[2] سورة الزمر، الآية: 6.

[3] سورة البقرة، الآية: 228.

[4] سورة النساء، الآية: 19.

- **المرأة في السنة النبوية:**

لقد سارت السنة النبوية على نفس المنهج القرآني في تعدد و تنوع النصوص في حق المرأة، بين نصوص مصرحة بمساواة المرأة والرجل في اصل العبودية والحقوق والواجبات، ومن ذلك قوله تعالى :"**إن النساء شقائق الرجال**" وبين نصوص تحت الرجال على الرفق بالنساء والإحسان اليهن وذلك لما تتسم به المرأة كما تم الإشارة سابقا من رقة الطباع وخجل في الأخلاق، وقد اكترت السنة من النصوص التي توصي الرجال بالنساء وتوصي بالمعاملة الحسنة الراقية المليئة بالود لقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿**استوصوا بالنساء خيرا**﴾[1].

وقد رأت السنة أن المرأة تمتا بخصائص فكرية وعاطفية وفسيولوجية ، وتقوم بوظائف تناسب طبيعتها وتكوينها فهي الزوجة التي تحمل الحياة، و هي الأم التي تربي المولود، وترضعه وتحنو عليه، وهذه الوظائف تتناسب مع خصائصها الفكرية والعاطفية والفسيولوجية، في توافق مبهر مع طبيعة الحقوق التي تتميز بها والواجبات التي تلزم بها في منظمة متكاملة.

وعلى الرغم من وضوح صورة المرأة في التشريع الإسلامي سواء في القران أو في السنة النبوية، فلا يوجد تشريع سماوي ولا راضي انصفها وكرمها وحماها وحرسها مثل التشريع الإسلامي وسنحاول إبراز اهم نقاط التي جاء بها التشريع الإسلامي التي خصها لمكانة المرأة.

– **إنسانية المرأة:** فالإنسان سواء كان ذكرا أو أنثى مكرم بأصل التكوين لا بعطاء من احد إلا من الله، و نجد أن تلك الكرامة الإنسانية التي قررتها النصوص القرآنية بطريقة حاسمة ثابتة للإنسان بوصف كونه إنسانا لا فرق في هذه الكرامة واستحقاقها بين ذكر

[1] علي جمعة محمد، **المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعيش** ، بدون دار نشر، القاهرة، دط، ص 8.

وأنثى ولا بين لون ولون ولا بين جنس وجنس، ولا بين إقليم وإقليم، فالإنسان يستحق هذه الكرامة بمقتضى الإنسانية فهم من أصل واحد ومن أب واحد و أم واحدة [1] لقوله تعالى: ﴿**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾[2]، فنصوص القران والسنة تؤكد إنسانية المرأة وكرامتها كرجل سواء بسواء، وهذه النفس الواحدة – بلا نزاع– هي آدم عليه السلام وخلق الزوجة من بدن الزوج وانفصالها منه أمر تقرره وتجري به سنن الطبيعة فإن تكاثر بعض الأحياء بطرق الانقسام بعضها بعض ثم تحولها إلى التكاثر بطرق التوالد امر مقرر علميا، فالأنثى شريكة الذكر بالإيجاد المجموعة البشرية، كما أن الإسلام دفع عن المرأة اللعنة التي ألصقت بها زورا و بهتانا بها رجال الديانات السابقة [3].

– **حق المرأة في الحياة:** حارب التشريع الإسلامي التشاؤم و الحزن لولادتها – كما كان شأن العرب في جاهليتهم، وحرم قتل النفس البشرية، ووأد البنات لقوله تعالى : ﴿**ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق**﴾[4].

– **حقق المرأة في الرضاعة والنفقة والحضانة و التربية:** يرعى الإسلام المولود– سواء كان ذكار أو أنثى – وجعل نفقته واجبة ومكفولة على والده، اذ جعل نفقة الأم الحامل واجبة على الأب حتى في حالة الطلاق البائن لقوله تعالى : ﴿**وأن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى تضعن حملهن** ﴾[5].

---

[1] النووي، **صحيح المسلم**، القيام للجنائز، ج 2، بط، ص 623.

[2] سورة النساء، الآية: 1.

[3] فاطمة عمر ضيف، **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة** ، مركز السلام، رياض، دط، 2010، ص 83.

[4] سورة الإسراء، آية: 33.

[5] سورة الطلاق، الآية 6.

وتظهر العناية الإلهية في رعاية المولود والاهتمام المرأة المرضعة، ففي التشريع الإسلامي الضمانات الكافية من حيث إيجابها وتحديد مدتها وقد اثبت الطب الحديث أنه لا يوجد غذاء في الدنيا يعادل لبن الأم كغذاء كامل للرضيع[1].

- **الحقوق السياسية للمرأة في التشريع الإسلامي:**

– **يقول سبحانه وتعالى في سورة التوبة ﴿ ولمؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾**[2]، وقوله في سورة الممتحنة ﴿**يأيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك**﴾ [3]،وهو ما يشير إلى البيعة وقياسا على ذلك الانتخاب أو التصويت، فقد مكن التشريع الإسلامي النساء من المشاركة في وضع القوانين و أبرز مثال عن ذلك لما زعم سيدنا عمر بن خطاب رضي الله عنه في مناقشته للصحابة على وضع المهر – أي نساء – يطلبن مهر عالي جدا، وكانت هناك امرأة من عامة الناس في أخر المسجد اعترضت بقولها " **اذا كان الله، لم يضع حد أعلى، يمكنك ان تعطيها جبلا من ذهب** " واتضح خطا الذي ارتكبه عمر فيما أصابت المرأة برأيها[4].

– **إبداء الراي:** فالشورى أساس من الأسسالأصيلة في المجتمع المسلم كما قررت سورة التوبة نزولا لوجوب النساء تحمل المسؤولية والنهي عن المنكرلقوله سبحانه وتعالى : ﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عنالمنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله** ﴾[5] وانطلاقا من هذه المبادئ السامية، وعملا بها وتطبيقا لها فقد شجع الإسلام المسلمين رجالا ونساء على إبداء آرائهم

---

[1] فاطمة عمر ضيف، المرجع السابق، ص 103.

[2] سورة التوبة، الآية: 71.

[3] سورة الممتحنة، الآية : 12.

[4] ذاكر ناءيك، حقوق المرأة في الإسلام محفوظة أم مهدورة؟ ، 2010، https://www.facebook.com/arabic.zakir .

[5] سورة التوبة، الآية: 71.

والإعلان عنها دون خوف تو وجل وقد روي عن احاديث النبي كيف يأخذ براي النساء ومن ذلك ما حدث في صلح الحديبية فقد كان لراي أم سلمة اثره الجليل[1].

- **الحقوق الاقتصادية للمرأة في التشريع الإسلامي:**

أعطى الإسلام المرأة حقوقها الاقتصادية منذ 1400 سنة، عندما أوحى القرآن في عهد النبي محمد صلى الله عليه و سلم، حق المرأة في التملك، ضمن الإسلام للنساءحقوقهنفيتملكالمال، والضياع، والدور ونحوها بأي سبب من أسبابالتملك المشروع، وأباح لها أن تمارس التجارة، وسائر تصرفات الكسب المباح، لها أن تهبالهباتمن أموالها، وأن تتصدق وأن توصي منه لمن تشاء من غير ورثتها في حدود الثلث، وأن تخاصمغيرهاإلى القضاء، لها أن تفعل ذلك بنفسها أو بمن توكله عنها باختيارها[2].

- **حقوق المالية للمرأة في التشريع الإسلامي:**

حين تتبع تاريخ البشرية ولن نجد دين أو منهج أو نظام ، يكفل للمرأة كامل حقوقها كما كفله هلا الدين الإسلامي،ونصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ملأى بذلك، وهي خير شاهد على ما تتمتع به المرأةالمسلمة ومن بيت تلك الحقوق نذكر:

- **حقها في الصداق :** وهو من أبرز الحقوقالمالية للمرأة، فرضه الله تعالى في النكاح على الزوج، تكريما وإظهارا لصدق رغبة الزوج فيها، وحتتبرزالمرأة مطلوبة من قبل الرجل لا طالبة له، ولا يخفى ما في ذلك من صون لكرامتها، ورفع لشأنها، ومل يفرض المهر بدلا للبضعكالثمن في البيع، أو أجرة له، وإنماجعله اللهبمثابة العطية والهديةالتي يقدمها الزوج لزوجته حني العقد عليها، يدل على ذلك قول الحق لقوله تبارك وتعالى:﴿**وءاتوا النساء صدقتهن نخلة**﴾[3].

---

[1] فاطمة عمر ضيف، المرجع السابق، ص 185.

[2] نوال بن عبد الله، **حقوق المرأة المالية في ضوء السنة النبوية**، مركز إثراء المعرفة، الرياض، 1433 هـ، ص 49

[3] سورة النساء، الآية: 2.

- **حقها في الميراث** : من عادات العرب في جاهليتهم قبل الإسلامأنهم كانوا لا يرون المرأة أهلا للإرث من أقاربها، ألهنا لاتحمل سيفا، ولا تدافع عن قبيلةولا تعزو، ولاتحوز الغنائم، وخشوا من انتقال المال إلى الغريب أن هي تزوجته، فحرموها من الميراث والمهر والوصية كما سبق الإشارة،وجاءت آيات القرآن لتؤكد حق المرأةفيالميراث، وكذا الأحاديث النبوية قال تعالى :﴿**للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه نصيبا مفروضا**﴾[1] .

- **حقها في الدية** : لميحفظالإسلام حق المرأةفيحياتها فحسب، بل وحفظه بعد مماتها؛ لأنه ساوى بينالمرأةوالرجل في أصل الإنسانية [2]، وكفل لكل منهما حقوقه، وألزمه بواجبات تتناسب مع خلقته، وحين يعتدى عليه فتتلف روحه أو جزء منه، فإن الإسلام يلزم المتعدي بلوازم سواء كان مخطئا أو عامدا، ومن تلك اللوازم الدية، لقول تعالى :﴿**من قتل مؤمنا خطئا فتحيري رقبة مؤمنة و دية مسلمة إلى أهله، إلا أن يصدقوا**﴾[3].

- **حقوق الاجتماعية للمرأة في التشريع الإسلامي:**

أ- **التعليم:** يحتل العلم مكانة رفيعة وهو فرض لازم على كل مسلم و مسلمة يحث الإسلام على العلم ويرفع من قدر العلماء ويجعل لهم مكانة رفيعة، وينوه بفضلهن في آيات وأحاديث كثيرة، وفضل أهل معروف بنص قران الكريم : ﴿**يرفع الله الذين امنوا والذين أوتوا العلم درجات**﴾[4] فالتشريع الإسلامي فرض على كل مسلم مكلف التعليم، وقد ورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم «**من كانت له جارية فعلمها فاحسن اليها ثم اعتقها ة تزوجها كان له أجران** »، حتى في أمر الكتابة كانت النساء يحرصن على تعلمها أيضا ونلتمس مشاركة النساء المسلمات في رواية الحديث الشريف بالنقل عن

[1] سورة النساء، الآية: 7.

[2] نوال بن عبد الله، المرجع السابق، ص 53.

[3] سورة النساء، الآية: 93.

[4] سورة المجادلة، آية: 11.

رسول الله صلى الله عليه وسلم، للمرأة الحق كحق الرجل في تعلم الكتابة والقراءة والمطالعة في كتب الدين، والأخلاق، وقوانين الصحة والتدبير وتربية العيال ومبادئ العلوم والفنون والعقائد الصحيحة والتفاسير والسير والتاريخ والحديث والفقه وكل ما يخرجها من جهلها، وقد كان لنساء الصحابة والتابعين من هذا العلم الحظ الوافر والنصيب الأكبر ،فمنهن المحدثات وفيهن الفقيهات وللعلماء مؤلفات في أخبار علوم النساء، حتى مصاحف ذات الخط الجميل، بل الكثير منهم من وصفن النبوغ والبلاغة [1].

ب- حق اختيار الزوج : نالت المرأة الحرية و الكرامة في الإسلام شيئا عظيما، ومن اسمى الحقوق التي نلتها حق اختيار الزوج، حيث خول لها الحق في القبول أو الرفض أي خاطب يتقدم لها في وقت كانت تباع فيه كالسلعة و ليس لها أي اعتبار وقد روي عن أبي هريرة ان حدثهم النبي صلى الله عليه وسلم ، **«قال: لا تنح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله وكيف أذنها، قال : أن تسكت»**[2].

ج-حق المرأة في العمل: أعطى التشريع الإسلامي المرأة الحق في العمل من اجل الكسب، في حالة تعذر من يعيلها أو ينفق عليها، بل رفض المساواة في طلب الرزق، من أبرز أمثلة ذلك نجد المرأة في قصة النبي موسى عليه السلام حينما ورى عين ماء في مدين ووجد الرعاة يتزاحمون على البئر ووجد فتاتين لا تجدان مكانا لهما و سط الزحام، نستنتج أن القران اثبت حق المرأة في ممارسة نشاطها ودورها في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل نجده تضطلع ببعض شؤون الحرب نفسها في عهد الرسول الكريم حين كانت المرأة تهم لعلاج الجرحى [3] وفي ذلك قول الآية الكريمة :﴿**من**

---

[1] فاطمة عمر ضيف، المرجع السابق،ص 115.

[2] النووي، المرجع السابق، ص 574.

[3] رشا عبد الكريم، **حقوق المرأة في القران والسنة النبوية في مجال العمل والتعليم** ، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 1، ص 406.

عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾[1].

ب- رؤية الغزالي وابن سينا لمكانة المرأة

- **مكانة المرأة في فكر الشيخ محمد الغزالي:**

تناول فضيلة الشيخ بين الوقاع الذي عاشه ، فقد أكد على أن ما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية يرى أن المرأة جزءا من مجتمع فيه تتعلم و تتعبد وت أمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجاهد ان شاءت و تأخذ منها البيعة على معاقد الإيمان والأخلاق وتعارض الحكم أو يؤيده[2]، ويشدد " الغزالي"على ضرورة التلطف مع الإناث والرفق بهن، أية اكتمال الرجولة و تمام فضائلها، ومن منطلق هذا الفهم السليم لمكانة المرأة في الإسلام فيؤكد فضيلة الشيخ أن الزوج و الزوجة متكافئان في الحقوق والواجبات، كما يوضح في مسألة الزواج بل يعتبر مؤسسة الزواج بمثابة شركة مادية وأدبية باعتبار أن الأسرة هي الكهف الوحيد الذي يجمع بين رجل والمرأة، ومن ثم فان تكوينها دين والحفاظ عليها إيمان ومكافحة الأوبئة التي تهددها جهاد ورعية ثمراتها من بنين وبنات جزء من شعائر الله. ومن ثمة الآداب الاجتماعية للمرأة هي نتاج للتكوينات الصحيح[3].

ومن جهة ثانية يرى فضيلة الشيخ محمد غزالي يعد وضع المرأةفيأيمجتمعأحدالمعايير الأساسيةلقياسدرجةتقدمه، فمقدار ما يمنح للمرأة من حقوق قد تفاوت تبعا لكل مجتمع ومدى تطوره، وقد أسهمت الشرائعالسماويةفيالتخفيفعنالمرأةورفعالكثيرمنالمظالمالتي كانت تحيق بها. وجاء التشريعالإسلاميفكانتصحيحا لكل الأوضاع الجائرة التي عانت منها المرأة قديما، وقضى على مبدا التفرقة بين الرجل والمرأة في القيمة الإنسانية المشتركة، ومنحها

---

[1] سورة النحل، الآية: 97.

[2] محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة**، دار الشروق، القاهرة، دط، 2012، ص 57.

[3] محمد الغزالي، محمد سيد طنطاوي، أحمد عمر هاشم، **المرأة في الإسلام**، إدارة الكتب والمكتبات، القاهرة، دط، ص 91.

من الحقوق الماديةوالروحيةمارفعمكانتهاإلىمرتبةلمتصلإلىمثلها بعد أحدث القوانينفيأرقىالأممالحديثة[1].

وهذهالمكانةجاءتتطبيقا لمبادئهاالأساسية التي رسم بها فلسفته العامة فيتنظيمالمجتمع، وحددبهاعلاقةالفردبغيرهمنالأفرادمنناحية وعلاقتهبالمجتمعالذييعيشهككلمنناحيةأخرى. وتدورتلكالمبادئحولمبدأالحرية والمساواةوالعدالةوالتكافلالاجتماعي[2].

كما عمد " الغزالي " إلى مقارنة ما المرأة العربية المسلمة والمرأة الكافرة في المجتمع الغربي، وكانت له النظرة التشاؤمية من المرأة التي تستورد نظمها وتقاليدها من الكفار، إنوضعها اليوم في هذه المجتمعات أسوأ بكثير من وضعها في الجاهلية الأولى، فقد جعلت فيها المرأة سلعة رخيصة تعرض عارية،أو شبه عارية أمام الرجال في مواطن تجمعهم على شكل خادمات في البيوت وموظفات في المكاتب، وممرضات فيالمستشفيات، ومضيفات في الطائرات والفنادقومدرسات للرجال في دور التعليم وممثلات في أفلام التلفزيون والسينما...فيسافرن ببل محارم ويعشن غريبات بين أجانبويتهددن الخطر من كل جانب وهكذا قطع أعداء الله وأعداء الإنسانية عنهذه المرأة المسكينة كل روافد الحياة السعيدة وجردوها من كل حقوقها الاجتماعية ليكونوا منها وسيلة للفساد،وآلة للدمار. وقدتعجبون حين تعلمون أنهم مع هذه الجرائم التي ارتكبوها في حق المرأة، يدعون أنهم أنصارهم والمدافعون عن حريتها والمنادون بالمطالبة بحقوقها[3].

- **المرأة في فكر وفسلفة ابن سينا.**

---

[1] محمد الغزالي، **المرأة في المنظور الإسلامي... بعض القضايا** ، بدون دار نشر، جمهورية مصر العربية، دط، ص 15.

[2] محمد الغزالي، **المرأة في المنظور الإسلامي... بعض القضايا**، المرجع السابق، ص 16.

[3] محمد الغزالي، **المرأة في الإسلام**، أخبار اليوم، مصر، دط، 1991، ص 3.

تناول ابن سينا موضوع المرأة وهو بصدد الحديث عن "علم تدبير المنزل " وهو العلمالذي يعرف منه الإنسان كيف ينبغي له تدبير أمور منزله وأسرته الأمر المشترك بينهوبين زوجته وولده ومملوكه أو خادمه حتى تكون الحياة منتظمة ويعيش الجميع فيالأسرة في سعادة، لذا نجده يقول: «**الحكمة المنزلية فائدتها أن تعلم المشاركة التي ينبغي أن تكون بين أهل منزل واحد لتنتظم به المصلحة المنزلية، والمشاركة المنزلية تتم بين زوج وزوجته، ووالد ومولودومالك وعبده**»[1].

وهذا العلم "الحكمة المنزلية " أو "علم تدبير المنزل " هو من مجموعة العلوم العملية عندابن سينا حيث قسم العلوم إلى علوم عملية وعلوم نظرية، ومجموعة العلوم العمليةتتألف من علم تدبير المنزل وعلم الأخلاق وعلم تدبير المدينة، أما العلوم النظرية هيالعلم الطبيعي الذي يبحث في الموجودات من حيث هي مادة وحركة، والعلم الرياضيالذي يبحث في الأمور المخالطة للمادة، والعلم الإلهي الذي يتناول الموجودات من حيثمفارقتها للمادة، وهذا هو نفس التقسيم الأرسطي للعلوم، إلا أن مضمون هذه العلوميختلف عند ابن سينا وخاصة العلوم العملية التي يجعل ابن سينا للشرع دورهافيها [2]، و تعد رسالة السياسة من أهم المؤلفات التي كتبها ابن سينا في علم تدبير المنزل أوفي الحكمة المنزلية وأسهب فيها في الحديث عن المرأة من خلال توضيحه لكيفية تنظيمالعلاقات الأسرية بين المرأة والرجل والأولاد كذلك نجد في قسم "الإلهيات" من كتابالشفاء ما يشير إلى اهتمامه بالمرأة ومعالجته لكثير من القضايا التي تخصها مثلالزواج والطلاق والعمل :

[1]ابن سينا، **الطبيعيات من عيون الحكمة**، نشر ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات، مطبعة هندية، القاهرة، دط، 1326، ص 4.

[2]فتح الله خليف، **فلاسفة الإسلام**، دار الجامعات المصرية، إسكندرية، دط ، ص 27.

- **الزواج وأهميته بالنسبة للمرأة والمجتمع:** فالزواج أمر هام لكي تكون هناك علاقة مشروعة بين المرأة والرجل، لذلك يقول ابن سينا: «**أول ما يجب أن يشرع هو أمر التزوج المؤدي إلى التناسل، وأن يدعو إليه ويحرصعليه،فإن به بقاء الأنواع التي بقاؤها دليلوجود الله، وأن يدبر في أن يقع وقوعا ظاهرا لئلا يقع ريبة في النسب، فيقع ذلك خلل في انتقال المواريث** »[1]فمن الواضح هنا أن ابن سينا يحرص على بيان أن بالزواج تصان الأخلاق من الوقوعفي المحرمات، ويبني المجتمع بعيدا عن المفاسد كما يرى أن في الزواج تقديرواحترام للمرأة وصيانة لعفتها بإثبات النسب للأطفال من هذا الزواج، مبرزا في ذلك الدافع النفسي: يؤكد أنها منبع الطمأنينة والاستقرار حاجتان ومطلبان يسعى كل إنسان لتحقيقهما، ولا يتمذلك للفرد إلا بالزواج والعثور على المرأةالصالحة على غرار ما ذهب اليه أفلاطون وأرسطو الذي أوضح المرأة وسيلة لإشباع الشهوة فقط[2].

يرى ابن سينا أن هناك عدة أسس أو مبادئ يجب أن تراعيها المرأة في علاقتها بزوجها وهي بمثابة حقوق له عليها، يقول ابن سينا :«**جماع سياسة الرجل أهله يحسم وسط ثلاثة أمور لا تدعه وهي الهيبةالشديدة والكرامة التامة وشغل خاطرها بالمهم** »، إذا كان ابن سينا قد أعطى الرجل حقوقاً على المرأة فهو لا ينسى أن يحفظ لهذهالإنسانة حقوقها عند الرجل فتحدث عن حقوق للمرأة مهتماً بمشاعرها كأنثى معليالكرامتها التي هي من كرامة الزوج، وهو لا ينسى كفيلسوف مسلم أن الإسلام قدأعطى للمرأة من الحقوق والرعاية ما لم تنله المرأة قبل الإسلام أو بعده، لذا نجدهفي آرائه عن مرجعية فقهية تستند إلى أحكام الشريعة الإسلامية مما يؤكدأصالته كمفكر مسلم، أما عن الحقوق

[1] ابن سينا، تح: محمد يوسف موسى، **الإلهيات** ، ج 2، دار الدنيا، القاهرة، دط، 1960، ص 448.

[2] ليلى صبحي عبد الله، **المرأة في فلسفة ابن سينا** ، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، دط، 2010، ص 4127.

التي يجب أن يعطيها الزوج لزوجته يقول ابن سينا: «**كرامة الرجل أهله على ثلاثة أشياء في تحسين شارتها، وشدة حجابها وتركإغارتها**»[1] .

– **طريق المرأة إلى السعادة الزوجية:** ولكي تصل المرأة إلى السعادة المنشودة مع زوجها يضع ابن سينا عدة شروط لدوامالحياة الزوجية أو لكي تستمر المصلحة – على حد تعبير ابن سينا – فلابد من توافرشرطان أساسيان حرص عليهما الشيخ بين الزوج والزوجة، فليست المسألة حقوقوواجبات فقط دون مراعاة للمشاعر الإنسانية والعواطف، وإنما جعل المحبة والألفةهما العنصران الأساسيان لضمان السعادة فأكثر أسباب المصلحة المحبة، والمحبة لاتنعقد إلا بالألفة، والألفة لا تحصل إلا بالعادة والعادة لا تحصل إلا بطول المخالطةهكذا يتضح لنا حرص ابن سينا على وجود المحبة بين المرأة والرجل لتثبيت الصلةوذلك بالألفة والاعتياد على الحياة الزوجية وذلك لعدم الفراق حتى لا يتشتت أمرالأسرة فيقع الضرر على الأولاد.

– **الطلاق:** بن سينا دائماً ينطلق من مفاهيم إسلامية ويحتكم إلى الشريعة نجده يشدد في أمرالطلاق ويوصي بالتشاور قبل الطلاق وقبل اتخاذ القرار،لأنه ربما يكون وليد ساعةغضب وعن تسرع يندم عليه الرجل متى تاب إلى رشده حيث لا يجدي الندم.لكن إذا كان لابد من وقوع الطلاق فلابد أن نبحث في الأسباب التي تؤدي إليه (كمايرى ابن سينا) فقد يكون هناك اختلاف في الطباع إلى درجة قد يصعب معها التوافق،أو عدم التكافؤ،أو أن يكون أحدهما سيئ العشرة وغير محتمل أو يكون أحد الزوجينسببافي عدم الإنجاب، يقول ابن سينا : «**أن من الطبائع ما لا يؤلف بعض الطباع فكلما اجتهد في الجمع بينهمازاد الشر والنبو(التباعد) ونغصت المعايش . ومنها من يمني بزوج غير كفء ولاحسن المذاهب في العشرة أو بغيض تعافه الطبيعة فيصير ذلك داعية إلى الرغبة فيغيره، إذ الشهوة طبيعة، وربما كان المتزاوجان لا يتعاونان على النسل، فإذا**

[1] ليلى صبحي عبد الله، المرجع السابق، ص 4138.

بدلابزوجين آخرين تعاونا، فهذه الأسباب التي يرى ابن سينا إن وجودها يستدعي الطلاق هي عين ما قرره الشرعوأجمع عليه الفقهاء لوقوع الطلاق. فالإسلام دين يحترم المشاعر وينظم الحياة الزوجيةبحد لا تعرفه القوانين البشرية»[1].

[1]ليلى صبحي عبد الله، المرجع السابق، ص 4147.

خلاصة الفصل.

من خلال ما سبق طرحه نلتمس الوضعية الشنعاء التي عانت منها المرأة في عصر الجاهلي، إلى جاء الإسلام ونشر موقفه من المرأة عالميا من خلال رسالة الإسلام للنهوض بالمرأة وقد خصها بحقوق وواجبات من خلال القران الكريم والسنة النبوية مما أصلح أخطاء العصور الغابرة في كل أمة من أمم الحضارات القديمة ولم تأت تلك الرسالة الإسلامية حضارة تغنى عنها، بل جاءت آداب الحضارات المستحدثة على نقص ملموس في أحكامها ووصاياها، لأنها أخرجت من حسابها حالات لا تهمل ولا يذكر لمشكلاتها حل أفضل من حلها في القران الكريم، وهو يدعم في ذلك جملة من فلاسفة التي سبق التعريج لهم.

الفصل الثالث:

المرأة في فكر قاسم أمين

تمهيد

المبحث الأول: لمحة عن قاسم أمين

أ- نبذة عن حياته و مؤلفاته

المبحث الثاني: تحرير المرأة عنده

أ- تربية المرأة والعائلة

ب- حجاب النساء

ج- المرأة والأمة

خلاصة الفصل

تمهيد

سنحاول من خلال هذا الفصل تسليط الضوء على موضوع "تحرير المرأة" وهو أحد المواضيع التي شغلت الرأي العامالعربي والمصري بشكل خاص، كونها شكلت البيئة التي نمت فيها هذه القضية لتتخذ طرقا وأبعادا عربيةوقد تشتت وتعارضت واختلفت هذه الآراء بين مؤيد للمرأة في تحررها من جميعالجوانب الاجتماعية المتعلقة بها والحصول على حقوقها التي حرمت منها خلال عقود من الزمن، منتعليم وعمل وبين معارض لها كونها تتضارب مع الأعراف والتقاليد الاجتماعية التي سيطرت على العقل فالانطلاقةالأولى لهذه الدعوة كانت رجالية من أمثال "**قاسم أمين**" الذي ناقش قضايا مهمة للمرأة ومكانتها.

المبحث الأول: لمحة عن قاسم أمين

أ-نبذة عن حياته

ولد المفكر المصري "**قاسم أمين**" في الإسكندرية عام 1863م وتوفي عام 1908م وكانت شخصيته وأفكاره نتاجالتأثره بالبيئة المصرية سواء كانت الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، وكذلك تأثر بالبيئة الفرنسية الذي عاش فيها لمدة 4 سنوات، والجدير بالذكر أنه حاول التوفيق بين البيئتين. نشأ قاسم أمين في فترة كانت تعاني فيها مصر من آثار هزيمتها السياسية على يد الاحتلال البريطاني عام 1882م وبالتالي زيادة النفوذ البريطاني بشكل كبير في الشؤون السياسية الداخلية للبلاد، كما تم إعلان الحماية البريطانية على مصر في عام 1914م. ولقد شهدت البلاد في تلك الفترة نهضة معنوية وحركات تطالب بالتجديد سواء على المستوى الديني أو السياسي أو الثقافي، ومن رواد تلك الحركات جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وسعد زغلول...إلخ[1].

عندما درس **قاسم أمين** في كلية الحقوق اقترب من مدرسة جمال الدين الأفغاني الفكرية والتي ازدهرت في مصر. وكان شعار مشروع الأفغاني الإصلاحي يتمحور حول الإسلام في مواجهة الاستعمار في الخارج والقهر في الداخل ومصر للمصريينلذلك كان الأب الروحي للحزب الوطني المصري.كذلك التقى قاسم أمين بالشيخ محمد عبده وأصبح مترجمة الخاص حين نُفي إلى باريس. هكذا، توجه قاسم أمين إلى أوروبا وهو متأثر بهذه البنية الفكرية المصرية ورموزها ودعوتها الإصلاحية الاجتماعية والدينية. وفي فرنسا كان لا بد لقاسم أمين من أن يتأثر بفكر ثورتها الكبرى، وكذلك بثورات 1830 – 1848 – 1870م ومبادئها خاصة مبدأ الحرية[2].

---

[1] زينب حسني عزالدين، **حقوق المرأة عند المفكر "قاسم أمين"** ، المركز الديمقراطي العربي، 31 يوليو 2021، الساعة: 12:50 متاح على الرابط: https://democraticac.de/?p=76478.

[2] السيد أمين شلبي، **قاسم أمين بين المصريين وتحرير المرأة**، جريدة الحياة، متاح على: https://bit.ly/2Ouksrv .

تعتبر أفكار قاسم أمين الذي تناولها في كتابي" تحرير المرأة " –الذي نشر عام 1899م – "والمرأة الجديدة " –الذي نشر عام 1900م – مصدر إلهام الحركة النسوية في العالم العربي؛ لذلك يطلق عليه بـ"**أبو الحركة النسوية العربية**"، وكانت أفكاره سابقة على الحركة النسوية التي ظهرت في عشرينات القرن الماضي. كما تعرضت أفكاره في بعض الأحيان إلى الانتقادات من قبل علماء الدين والصحفيون والكتاب داخل مصر وخارجها.

ب–مؤلفاته

تميزالأسلوب الأدبي لقاسم أمين بالجزالة والسهولة، والبعد عن الخطابة والتصنعفجاءت كتاباته سهلة وبسيطة، وقابلة للفهم من قِبل جميع طبقات المجتمع، كما اعتمد على الحجة والإقناع في تقديم أفكاره، عن طريق دعمها بالبراهين التي تثبت صحتها من الدين، والعقل، وواقع الحياة الاجتماعية، وقد بدأ قاسم مسيرته الأدبية بتأليفه كتاب " **المصريون**"، والذي كتبه باللغة الفرنسية كرد على" **الدوق داركور** " الذي انتقد العائلات المصرية، وادعى سوء حال النساء المصريات في ذلك الوقت، فجاء رد قاسم عليه بتبيان فوائد الحجاب، وانتقاد الابتذال الذي كان منتشرًا في الغرب آنذاك، وفي عام 1899م نشر قاسم كتابه الأول باللغة العربية تحت عنوان "**تحرير المرأة**"، والذي انتقد فيه الغلو الحاصل في حجاب المرأة في المجتمع المصري، وطالب بتحريرها، والسماح بتعليمها، وقد تسبب هذا الكتاب بضجة كبيرة، وأثار جدلًا واسعًا بين مؤيد لأفكاره ومنتقدٍ لها.

من جهةٍ أخرى، بدأ قاسم أمين بكتابة سلسلة من المقالات، والتي حاول فيها التركيز على عيوب المجتمع ومشكلاته، والبحث فيها ودراستها، وقد جمع هذه المقالات في كتاب واحد أطلق عليه اسم "أسباب ونتائج وأخلاق ومواعظ"، ويتكون هذا الكتاب من 19 مقالا تناول فيها قاسم جميع النواحي الاقتصادية، وأسس التربية السليمة والعلاقات الأسريةوالمرأة، ومستوى موظفي الدولة، وعندما اشتدتالأصوات المعارضة لأفكار قاسم

أمين المتحررة، والتي اتهمه البعض منها بالخروج من الدين، قام بتأليف كتاب جديد بعنوان "**المرأة الجديدة**"[1]، للرد على معارضيه، وليبين لهم أن ما يدعو إليه ليس مخالفًا للشرائع الإسلامية، وإنما هي دعوة ضد العادات البالية، والأنماط الاجتماعية التي تتسبب بتأخير التقدم والتنمية، وفيما بعد ألّف قاسم كتابين " **كلمات في الأخلاق** " و"**كلمات في الأخلاق أو مداواة النفوس** "، وذلك بهدف الرد أيضا على من هاجم كتابه "تحرير المرأة[2]".

ومرأهم كتبه نجد:

- **المصريون:** تمت كتابة هذا الكتاب كرد فعل على انتقادات الدوق كارتور الشديدة لحياة المرأة المصرية. لم يدافع أمين عن المرأة المصرية في دحضه ولكنه دافع عن معاملة الإسلام للمرأة (1894م).

- **تحرير المرأة:** دعا أمين فيه إلى تعليم النساء حتى المرحلة الابتدائية فقط. حافظ على إيمانه بالسيطرة الأبوية على النساء، لكنه دعا إلى تعديل التشريعات التي تؤثر على الطلاق وتعدد الزوجات وفسخ الحجاب. شارك في تأليف الكتاب محمد عبده وأحمد لطفي السيد. استخدم الكتاب العديد من الآيات القرآنية لدعم إيمانه (1899م).عد هذا الكتاب من أكثر الكتب التي أثارت الجدل في المجتمع المصري والعربي عند صدورها، فقد استعرض قاسم في هذا الكتاب الأوضاع الاجتماعية والسياسية، والثقافية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وتأثيرها على حياة المرأة فقد رأى قاسم أنّ هذه الأوضاع كانت السبب بفرض قيود على المرأة، وحرمانها من تأدية دورها في بناء المجتمع وارتقائه، كما

[1] السيد أمين شلبي، المرجع السابق.

[2] نهالنعواش،**من هو قاسم أمين؟** ، نشر في 14 سبتمبر 2021،الساعة: 12:55،متاح على الرابط:https://mufakeroon.com/p/

تطرق قاسم إلى ما كانت تعانيه المرأة من ظلم وقهر اجتماعي نتيجة للعادات والتقاليد البالية، والفهم الخاطئ للشرائع الدينية.

– صور أمين في كتابه المرأة الجديدة ظهور " **المرأة الجديدة**" في مصر والتي تم تشكيل سلوكها وأفعالها على غرار المرأة الغربية. اعتبر هذا الكتاب أكثر ليبرالية بطبيعته، لكنه استخدم الداروينية الاجتماعية كحجة له. ويذكر في كتابه «**يجوز تزويج المرأة برجل لا تعرفه من يمنعها من تركه ويجبرها على هذا أو ذاك ثم يطردها كما يشاء: هذا بالفعل عبودية**» (1900م)[1].

– كتابة الثاني بعنوان "**أسباب ونتائج وأخالق ومواعظ**": نشره عام 1898م فالكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات نشرت عن طريق جريدة المؤيد المصريةوقد تناول فيه جملة من المسائل التي تواجه المجتمع المصري. وقارن بين الأمة النشيطة المتربية، والأمة الكسولة الجاهلة ذات الأخلاق الرديئة، فيقول في هذا الصدد: «**فإن كانت أمةنشيطة متربية متمدنة كان لها الحظ في الدنيا، و إن كانت كسولة جاهلة ذات أخلاق رديئة كان لها الشقاء فيها**».حاول قاسم أمين في مؤلفه هذا أن يصلح أحوال الأمةالإسلامية من أبنائها ورجال حكومتها.

– كتابه الخامس بعنوان " **ونحن نجيز أنفسنا بأن نسميه كتيبا** " فالكتاب كان عبارة عن خواطر ومشاعر كان يسجلها قاسم أمين في دفتر يومياته، دون فيه كل القضايا التي واجهته في حياته، مثل الرياء، والتربية والصداقة والعداء، والحرية والمساواة، والحجاب والزواج، والوطنية وغيرها من المسائل المهمة في المجتمع، فنشر هذا الكتاب بعد وفاة قاسم أمين أي بعد سنة1908[2].

---

[1] نهال نعواش، نفسه.

[2] سمير أبو حمدان، **موسوعة عصر النهضة قاسم أمين جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة** ، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، دط، 1993، ص ص 36، 40.

المبحث الثاني: تحرير المرأة عنده.

*** دلالات مفهوم تحرير المرأة:**

وقد وردت لفظة التحرير في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، منها ما يحمل دلالة قانونية، ومنها ما يحمل دلالة خلقية، وعرفها الشريف الجرجاني بقوله الحرية في اصطلاح أهل الحقيقة الخروج عن رقالكائنات، وقطع جميع العلائق و الأغيار وهي على مراتب حرية العامة ،عن رق الشهواتوحرية الخاصة عن رق المرادات لفناء إرادتهمفيإرادةالحق،وحريةخاصةعنرق.

اختلفت تعريفات الباحثين والمفكرين الإسلاميين لمفهوم الحرية، ومن أبرز هذه التعريفات نجد:

- **المعنىالأول:** وهي أن يكون تصرف الشخص العاقل في شؤونه بالأصالةتصرفا غير متوقف على رضا أحد آخر...،ويقابل الحرية بهذا المعنى العبودية وهي أن يكونالمتصرف غير قادر على التصرف أصالة إلا بإذن سيده.
- **المعنى الثاني:** ناشئ عن الأول بطريق المجاز فيالاستعمال،وهوتمكنالشخصمنالتصرف في شؤونه كما يشاء دون معارض[1].

يرجع الكثير من الدارسين جذور قضية تحرير المرأة إلى ما أورده عبد الرحمن الجبرتي في كتابه" **عجائب الأثار من التراجموالأخبار** " وبالتحديد أثناء الحملة الفرنسية علىمصرحيث ذكر أن بعض النساءالمصريات تأثروا بالمظاهر التي كانت تبديها النساء الفرنسيات اللاتي رافقن أزواجهن في الحملة، بل وحاولنتقليدهن، كما وقعت أيضاحركة

[1] ندى بنت عطية بن راشد الزهواني، **مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي دراسة نقدية** ، ماجستير في الثقافة الإسلامية، الرياض، ط 1435، ص 23.

مصاهرة بين بعض الأعيان المصريين والضباط والفرنسيين، وما إن تتزوجالمصرية بالفرنسي الذي دخل الإسلاملأجلها حتى تنصهر في الثقافة الفرنسية خاصة ما تعلق منها باللباسوالسلوك أو حتى في المعاملةالاجتماعية[1]

ومن جملة ما أشار إليه الجبرتي أيضا أن هؤلاء المصريات لم يكتفين فقط بالزواج من الفرنسيين فقدشاركن أزواجهن في شؤون الحكم، كما شاركت أيضا بنات الأعيان المصريين في دواوين الحكومة وسجلنحضورهن في الحفلات التي كانت تقام من طرف الفرنسيين، وحسب وصف الجبرتي دائما أن هذا التداخلوالتأثير مع الفرنسيين اقتصر على أبناء الطبقة الميسورة، ووضع الجبرتي لهذا أسبابا من بينها خضوع الرجلالفرنسي للمرأة ومظاهرالتقديس التي كان يبديها الرجل الفرنسي لزوجته أو غيرها من النساء، كل هذا شكلصدمة لدى النساء المصريات اللاتي خالطن الفرنسيين في تلك الفترة، أو المجتمع المصري بصفة عامةالمتمسك بالعادات والتقاليد والسلطة الرجولية على المرأة[2].

غير أن اللبنة الأولى لقضية تحرير المرأة تعود في أساس لما ألفه رفاعة الطهطاوي في كتابه "**تخليصالإبريز ن تلخيص باريز**" الذي أبدى فيه إعجابه بالمرأة الفرنسية وانبهاره بالحرية التي وصلت إليها، خاصةما تعلق منها بالعلم والعمل، معتبرا أن المشكلة الأخلاقية للمرأة ليست في سفورها أو حجابها ولكنها ت كمن فيالتربية الصالحة أو الفاسدة، ولم يجد الطهطاوي مانعا من الاختلاط بين الجنسين لأنه لا يؤدي بالضرورة إلىالفساد[3]، وبهذا يعد الطهطاوي أول من مهد لقضية تحرير المرأة في مصر من خلال

---

[1] عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار** ، ج 3،دار الكتب والوثائق القومية، مصر،ط(1) 1998،ص194.

[2] خليصه سعودي، عيسى بن قبي، **نشأة وتطور قضية تحرير المرأة في مصر (1805– 1952)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، العدد 2، 2021، ص 626.

[3] رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز ن تلخيص باريز**، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، د ط، ص 408

مؤلفاته "**تخليص الإبريزن تلخيص باريز**"، "المرشد الأمين في تعليم النبات والبنين «**الذي دعا فيه إلى حق المرأة في العلم والعمل**».

وقد نشأت قضية تحرير المرأة في مصر نشأة فعلية على يد قاسم أمين [1]، من خلال كتاباته المساندةوالمؤيدة لحقوق المرأة وتجلى ذلك خاصة في مؤلفاته الثالثة الأول كان بعنو أن "**المصريون**" نشره عام 1894م،والذي جاء كرد فعل على أحد الكتاب الفرنسيين المدعو"**الدوق دوركير**" هذا الأخير ألف كتابا بالفرنسية انتقدفيه الأوضاعالاجتماعية التي تعيش فيها المرأة المصرية وربط انحطاطها بالإسلام، كما وجه انتقاده أيضاللطبقة المثقفة التي تلتز م الصمت اتجاه وضع المرأة دافع فيه عن وضع المرأة والحقوق التي منحها لهاالإسلام بقوله: «**أي الوضع الذي أعتاه الإسلام هو أكثر تميزا مما تتمناه**»[2].

أ-تربية المرأةوالعائلة

شكل تربية وتعليم الفتاة في مصر جدلية كبيرة بين من يراها ضرورة حتمية لاستكمال النهوض بالمجتمع ككل، وبين معارض لذلك كون التقاليد والأعرافلا تسمح بذلك ومن بين الأوائل الذين ناضلوا من أجل تعليم البنتالمصرية وبالضبط في النصف الأول من القرن التاسع عشر"رفاعة الطنطاوي"، الذي نادى بضرورة توسيعمعارف المرأة العلمية وأن لا يكون تعليمها مقتصرا على بعض الشؤون الدينية أو المنز لية، بل يجب أن يكو نتعليمها مساويا لتعليم الصبي كالقراءة والكتابة والحساب حتى تتمكن من مشاركة الرجال في الكلام والرأي، واستدل على كلامه في تعليم المرأة بنساء النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت منهن من تقرأ وتكتب كحفصة بنت عمر ابنالخطاب وعائشة بنت أبي بكر، واعتبر الطهطاوي أن تربية المرأة لا يغني عن جمالها في حين أنالجمال لا يغني عن أدبها ألنه عرض زائل وأدب المرأة وعلومها يؤثر كثيرا في أسرتها مؤكدا على أن

[1] محمد عمارة، قاسم أمين،**الأعمال الكاملة**،دار الشروق، مصر، ط(2)، 1988،ص 19.

[2] خليصه سعودي، عيسى بن قبي، المرجع السابق، ص 630.

تعليمالبنت لا ضرر فيه بل فائدته تكون أعم وأشمل [1]، ورغم دعوة الطهطاوي المبكرة لتعليم الفتاة إلا أنها لم تحدث أي صدى على أرض الواقع، و عاودت هذهالقضية الظهور من جديد على يد قاسم أمين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الذي جعل منتعليم المرأة الجزءالأهمالافتكاك حريتها وعبر عن ذلك بقوله: «**المرأة بحاجة للتعليم لتكونإنسانا يعقل ويريدمهما كانت الطبقة الاجتماعية التيتنتمي إليها، فان كانت فقيرة كفت عن نفسها حاجة لغيرها، تصبح قادرة على تحمل مسؤوليتها بنفسها وأحيانا تكون مصدر عون أهلها، أما إذا كانت غنية فإنها تحتاج إلى تدبير أمور ثورتها**»[2].

كما طرح "**قاسم أمين**" قضية تربية المرأة وتأديبها باعتباره واجبا وطنيا فقط عن كونها فرضا شرعيا،فقد ذهب استقلال مصر وطمع فيهالغربيون ولم يكن أمامالمصرين من سبيل لمقاومة الغاصبين إلا إذا استمسكوا من الداخل بتربيةقوميةجديدةوليس من سبيلإلى تربية الأمة حتى تربى المرأة كما يربى الرجل لتخلف الجيلالجديد [3]، و أشار في كتابة إلى تربيتها من اجل وقايتها من الهلاك والأمراض كذلك يلزمالعناية بصحتهاحرصا على صحة أولادها ووقايتهم من العلل لأن الأمراض تنتقل عن طريق الوراثة بين الأولاد، ودعى إلى ضرورة التعليم كما شبق الإشارة بغرض التربيةالعقلية تعلمها القراءة والكتابة واللغات الأجنبة بل تحتاج أيضا لتعلم أصولالعلومالطبيعةوالاجتماعيةوالتاريخية لكي تعرف القوانينالصحيحة التي ترجع لتعلم مبادئ قانونالصحة ووظائف الأعضاء حتى يمكنها أن تقوم بتربية أولادها والمهم في هذه التربية هو تشويق عقلالمرأة إلى البحث عن الحقيقة وليس حشو ذهنها بالمواد حتى إذا انتهت مدة تعليمها في المدارس استمرشوقها

[1] رفاعة الطهطاوي، **المرشدالأمين للبنات والبنين**، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 2012، ص 143.

[2] قاسم أمين، **تحرير المرأة**، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة، 2012، ص 29.

[3] عثمان أمين، **رائد الفكر المصري لأمام محمد عبده**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط (2)، 1965، ص 216.

إلى الحق فتتحرك دائما إلى جانب ذلك يجب أن تتعلم البنت صناعة الطعام وترتيبالبيت[1].

ب-حجاب النساء

طرحت مسألة الحجاب بقوة وكانت محل أخذ ورد بين أنصار حركة تحرير المرأة والتيار المعارض لهوتجلى الخالف حول ما يجب على المرأة إظهاره وستره، وهل وقف الحجاب عائقا أمام حرية المرأة؟ وفي هذاالاتجاه تناول قاسم أمين مسألة الحجاب لكن بالتدرج، حيث نجده في كتابه " **المصريون**" يدافع عن الحجابالذي كانت تر تديه النساء المصريات في تلك الفترة والمتمثل في البرقع وشرعيته ، وفي كتابه" **تحرير المرأة**"أسرعلى أن يكون الحجاب مطابقا لما جاء في الشريعة الإسلامية وما جاء في الشريعة مخالف لما تعارف عليهالناس وما تعارف عليه الناس أشد مبالغة ومغالة في الاحتياط، فالح جاب الشرعي عنده وحسب رأيواجتهادات بعض العلماء الذين ذكرهم في كتابه "**هو كشف المرأة وجهها وكفها عند كل الفقهاء**"[2].

وقد ميز قاسم أمين بين نوعين من الحجاب النوع الأول قصد به اللباس، والثاني الحجب أي القبوع فيالمنزل وعدم الخروج منه إلا للضرورة القصوى فالأول جعله خاصا بنساء المسلمين أما النوع الثاني فهو خاصبنساء النبي صلى الله عليه و سلم واستدل على ذلك بالعديد من الآيات القرآنية كقوله تعالى: ﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَالنِّسَاءِ**﴾[3]، هذا من الناحية الدينية. أما من الناحية الاجتماعية فقد اعتبره عادة قديمة تمسك بها العربو المسلمين من بعدهم، وب ذلك تستطيع المرأة التخلي عنه حتى تتمكن من أخذ قسط وافر من العلم وحقوقهاالأخرى[4]. كما أقترح فيهاالتغيير في استخدام الحجاب

---

[1] قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، مطبعة الشعب، القاهرة، مصر، 2011، صص 158، 160.

[2] قاسم أمين، **تحرير المرأة**، ص 76.

[3] سورة الأحزاب، الآية: 32.

[4] قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، المصدر السابق، ص 79.

والعودة إلىاستخدامه على النحو الذي حددته فرائض الشريعة [1]كما يذهب قاسم أمين إلى القول بأن الحجاب هو حجب المرأة في بيتها وحضر مخالطاتها بالرجال،عالج قاسم أمين مسالة الحجاب من ناحية كشف الوجه والكفين ومن ناحيةلتحجب فقد حدد فيه السن الذي وجب حجبها حيثتكون ما بين(12 – 14) من عمرها، وهو السن الذي ينتقل فيه من الصبا إلى الرجولية، وتظهر فيه حاجة المرأة والرجل إلى اختبار العالم والبحث في الحياةوماتستدعيه، وهو السن الذي تزدهر فيه الملكات وتظهر الميول والوجدانيات، كذلك تعلم الاختلاط معالناس واختبارهم و استعرف أخلاقهم، فإذا حجب فيه الفتاة وانقطعت عن هذا العالم بعد أن كان ت المواصلة بينهوبينها مستمرة وقف نموها بل رجعت القهقري، وفقدت كل ما يزين نفسها ونسيت كلمعارفها وهذا سبب عادة سخيفة بالحرمان المؤبد من الترقي والكمال، فالحجاب في الإسلام لا يعنىالحبس والحجر والمهانة ولا عائق فيهلحرية المرأة، إنما هوحيث تجب الحرية ونقض المصلحة وإنما هو الحجاب مانع للغواية والتبرج والفضول وحافظ للحرمات وآداب العفة والحياء [2]هذا على المستوى الفردي أما من الناحية الاجتماعية يرى أن مسألة الحجاب تؤثر في الهيئةالاجتماعية ومن ثم في تقدمالمجتمع وتطوره:«**إن تربية الأم نفسها لا يمكن أن تتم إذا أستمر حجاب النساء على ما هو عليه الآن**»[3]، فيرى أن تخفيف الحجاب ليس من أمر السيء بل فيه فساد وحرمان من الهواء والشمس وسائر أنواع الرياضة الجسمية والعقلية.

وتجدر الإشارة أن بعد ثلاث سنوات من إصداره كتابة الأول، أصدر قاسم أمين الكتاب الثاني تحت عنوان " **المرأة الجديدة** " وهو تعبير لنضال فكري والحضور

[1] محمد أمينإسماعيل المقدم، **عودة الحجاب**، دار طيبة للنشر و التوزيع، الرياض، ط (3)، 2006، ص 41.

[2] قاسم أمين، **تحرير المرأة**، المصدر السابق، ص 92.

[3] سيد بن حسين لعفافي، **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام**، دار ماجد، جدة، ط (1)، 2004، ص 251.

الانتليجنسي الذي تميزت به مصر آنذاك، حيث ظهر لقاسم العديد من المؤيدين والاتباع وبخاصة المرأة البرجوازية[1].

ت-المرأة والأمة:

نتيجةللطور الحاصل لدى الأمم الغربية، نجد أن التيارات الدينية قد التزمت الصمت إزاء مسائل التي تتعلق بالمرأة نظرا لعدة عوامل، اذ يعتقد البعض أن المرأة ليس لا مسائل الخاصة وتتخذ الدراسات الرئيسية المتداولة في المجتمع حول قضايا المرأة كنم فقهي قانوني، وتساعد على اكتشاف وحل بعض المشكلات، إلا أنها لا تزال تعاني من بعض النقص في مسائل الدينية، ثم إن المجتمع الديني أو ما يعرف بمجتمع الأخلاق اهم ما يسيره المرأة الناضحة فكريا [2]،وقد انسب قاسم أمين ان تطور المجتمع مرتبط بتطور المرأة مبررا ذلك أن الدين الإسلامي قد اهتم بأسباب انحطاط الأمم المسلمة معترفا أن الأثار السابقة للأمم اتجاه المرأة هي من شكلت الانحطاط ، ولكن اليوم ما سمي بالدين ما هو إلا وهم ولا علاقة له بالدين الحقيقي فالانحطاط الذي وقع فيه المسلمين سببه جهل الرجال والنساء مشيرا إلى أن ظهور الإسلام أضاء الكون ونور المجتمعات و احدث حركة عامة اتجاه تربية و تعليم ورفع من قيمة المرأة، ولا يمكننا ان نتوهم تربية العقلية لها و هي فاقدة لقيمتها كما هي الحال عندنا، ولا يمكننا التوهم أن المرأة لا تصلح للعمل بل ان الرجل الناجح سببه امرأة قادرة على تهيئة النجاح فالعمل الأول للمرأة هو الولادة و هو بديهي تشترك فيه كل النساء فلا يحتاج بنية سليمة أما العمل الثاني هو التربية كأساس فاعل لدور المرأة في النهوض بالمجتمع. ويعمد إلى إبراز فكرة أن كل ما هو موجود في أمة هو موجود في عائلة وهو ما نشير له في العنصر اللاحق[3].

---

[1] مصطفى ماضي، قاسم أمين، **المثقف وقضايا نهضة المرأة**، مجلة أسئلة ورؤى، مجلد 2، عدد 4، 2012، ص 41.

[2] قاسم أمين، المصدر السابق، ص 7.

[3] قاسم أمين، **تحرير المرأة**، المصدر السابق، ص 71.

د-العائلة

يشير "**قاسم أمين**" إلى أن العائلة هي أساس الأمة، فالمرأة هي أساس العائلة فاذا كان تقدمها أو تأخرها فالمرأة المنحطة يحتقرها أولادها و زوجها و عاشوا منحلين أما أن كانت المرأة تصنع أخلاق الأمة فارتقائها هو ارتقاء الأمة أما انحطاط الأمم بنشا من عدة عوامل أهمها انحطاط المرأة ويشير إلى ان التربية الجديدة التي منحتها نساء أوروبا من نحو قرن ليست ألة بسيطة بمجرد ان حل العقل محل القوة و حلت الحرية محل الاستبداد للراي العام أن المرأة أسرارا تعرفها الجاهلية الأولى فهي تصلح لوظائف سامية مثل التي تصلح للرجل فانحطاط المرأة التي كانت عارضا لا طبيعيا فاستنار طريقها[1].

كما يشير انه كثيرا ما تقع المرأة ضحية للزواج الذي لم يبنى على أسس سليمة وواضحة وكان من بين القضايا التي طرحت مع التقاليد المصرية السائدة في تلك الفترة فقرار الزواج يعود بالدرجة الأوللللأهلحيث كانت الخطبة تتم عن طريق أعين الأهل أو الجيران أو الخاطبات، فيتزوج الرجل من إمرأة لم يرها قط بللمجرد وصف قدم له ونفس الشيء بالنسبة للمرأة وتنشأ الع لاقة الزوجية على مخاطرة كبيرة قد يتفق فيهاالطرفين وقد لا يتفقان أبدا، كما ناقش ي سن الزواج بالنسبة للمرأة فقد كانت هذه الأخيرة عندماتبلغ التاسعة من عمرها تكون قد بلغت سن الرشد، وبالتالي تدخل في مرحلة إعدادها للزواج وتعليمها كل مايلزم الحياة الزوجية وطرائق القيام بشؤون البيت، وبذلك فهي تنتقل مباشرة من مرحلة الطفولة إلى مرحلةالأمومة وكأن المرأة خلقت فقط للزواج وحفظ النسل دون مراعاة لنضجها العقلي والجسمي ومدى قدرتها علىتحمل المسؤولية لذا نجد العديد من الجمعيات والحركات النسائية تطالب وفي وقت متأخر بضرورة تحديد سنالزواج بالنسبة للفتاة، كما كان لرأي " **قاسم أمين**" في مسألة تعدد الزوجات حيث ظاهرة تعدد الزوجات كانت شائعة في المجتمع العربي والمجتمع المصري بوجه أخص خاصة لدسكان الأرياف

[1] قاسم أمين، **تحرير المرأة**، المصدر نفسه، ص 71.

وما تم ثله هذه الظاهرة من احتقار للمرأةوإهانة لكرامتها حسب رأي قاسم أمين، لذلك طرحتبشدة فكرة تقييده ألنه يشكل مصدرا للخلافات والمشاكل التي تحدث نتيجة الصراع بين الضرائر وأولادهم، كماأن تعدد الزوجات فيه انتقاص لمكانة المرأة ودورها في الأسرة، وكأن المرأة الواحدة غير قادرة على الإلمامبمختلف شؤون الحياة ليأتي تعدد الزوجات لتقوم كل امرأة بخدمة معينة داخل البيت.

ووضع أهم شرط لتعدد الزوجات هو العدل بينهن، وبما أن هذا الشرط غير متوفر حتى وان حرص الرجل على العدل بينهن من الناحية المادية فإنه لا يستطيع العدل بينهن من الناحية المعنوية[1]. كما عالج مسألة "**الطلاق**" اذ طالب الحكومة بضرورة وضع نظام للطالق وكونه رجلقانون سن قانونا يتكون من خمس مواد. كان أهمها أن يجري الطالق أمام القاضي الذي يقوم بعقد جلساتصلح بين الزوجين وبتدخل من الأهل حسب الشريعة الإسلامية وفي حالة عجز القاضي عن الصلح بينهمايلجأ إلى إقرارالطلاق وإنهاء الزواج بوثيقة رسمية[2].

[1] خليصه سعودي، عيسى بن قبي، المرجع السابق، ص 630.

[2] قاسم أمين، تحرير المرأة، المصدر السابق، ص 187.

خلاصة الفصل:

ومما سبق نخلص إلى أن هذه القضية التي طرحها " **قاسم أمين** " نشأت تقليدا ومحاكاة لحرية المرأة الغربية وحاول تجسيدهافي مصر ووضعها في إطار إسلامي شرقي محافظ، لذلك ركزت في بداية الدعوة على التعليم والعمل كجزءأساسي للنهوض بالمرأة، غير أنها سرعان ما انتقلت من الإطارالإسلامي إلى الإطار العلماني بتراجع مدرسةالتجديد الإسلامي وانتقال القضية من الرجالية إلىالأقلام النسائية الفردية والتكتلات النسائية الجماعية، التياختلفت طبيعتها بين السياسي والاجتماعي وبدعم من فرديات رجالية ذات سلطة سياسية، وسعت المرأة من باب هذه التكتلات ربط الحركة النسائية المحلية بالحركة العالمية جاعلة منوصول المرأة إلى السياسة السبيل الوحيد لنيل حقوقها الاجتماعية، وهذا ما استطاعت المرأة تحقيقه بعد ثورةحيث تبدأ مرحلة جديدة من النضال النسائي.

خاتمة

وختاما يمكن القول:

من أعظم ما اشتغل به الباحثون والمفكرون من قضايا الاجتماعية سواء في القديم الماضي، أو في الحديث الحاضر هو قضية المرأة، فنجد تواتر الحضارات على مكانتها من خلال أحكامهم المشوبة بالظلم، بل كانت المرأة ضحية في تلك البشرية.وتوالت العصور وهي مسلوبةالهوية فاقدة الأهلية، منزوعة الحرية، لا قيمة لها تذكر أو شأن ا يعتبر، وهو ما نلاحظه في الحضارات التي سبق التطرق اليها كانت مسلوبة الحقوق الحسية و المعنوية وكانوا يعتبرون ولادتها شؤوما وسوءا، وكانت طيلة حياتها خاضعة لطاعات ثلاث: الآب، الزوج والأخ البكر، فهي تابعة للرجل تقضي عمرها في طاعته كما كانت محرومة من كافة حقوقها الاجتماعية و المالية و السياسية...فلا تستحق تعليما ولا تثقيفا وهو حال العصر الجاهلي إلى أن جاء واعترف الإسلام للمرأة بإنسانيتها كاملة كالرجل، وهذا ما كان محل شك وإنكار عند أكثر الأمم المتمدنة سابقا .كما فتح الإسلام المجال أمام المرأة في التعليم وبوأها مكانا اجتماعيا في مختلف مراحل حياتها منذ طفولتها حتي نهايةحياتهابل إن هذه الكرامة تزيد كلما تقدمت في العمر، من طفلة إلي زوجة إلي أم، حيث تكون في مرحلة الشيخوخة التي تحتاج معها إلي مزيد من الرعاية والحنو والاحترام، كما أعطي الإسلام الأهلية المالية الكاملة في جميع التصرفاتحين تبلغ سن الرشد، ولم يجعل لأحد عليها ولاية من أب أو زوجأو رب أسرة، وتظهر مكانة المرأة في الإسلام باستقراء ما جاءت به الشريعة الإسلامية من حقوق وتشريعات تضمنت إبراز مظاهر تكريم المرأة وحياتها ورعايتها وكفالتها التي تسود في مختلف المراحل اللاحقة.

وبما أن دراستنا تمحورت حول فكر التحرير لدى " **قاسم أمين**" فقد انطلق فكر "**قاسم أمين** "من أراء تنويرية ذات مرجعية إسلامية، الذي اسهم فيما بعد بتطور المرأة وحققت الحركة النسوية العديد من المكتسبات منها على وجه الخصوص منع زواج البنات قبل سن السادسة عشر، حق المرأة في التعليم الثانوي، إجبارية التعليم الابتدائي وحقها في

التعليم الجامعي، وحقها في المشاركة في الانتخابات، وتقنين عمل المرأة في القطاع الصناعي والتجاري، وهكذا استمرت هذه الحركة الفكرية التي طرحا " **قاسم أمين**" إلى أن حققت مكانة المرأة مركزا مرموقا في عصرنا الحالي.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر باللغة العربية:

1- آرثر شوبنها ور، **التشاؤم وكره النساء**، بدون دار نشر،2000.

2- جون استورات ميل ، تر: **إمام عبد الفتاح**، استعباد النساء، سلسلة الفيلسوف و المرأة (5) مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998.

3- ـــــــــــ ، ترجمة : عبدالكريم أحمد، مراجعة: محمد أنيس، **استعباد النساء - "الحرية"**، مؤسسة سجل العرب، د.ط، 1966.

4- رفاعة رافع الطهطاوي، **تخليص الإبريز من تلخيص باريز** ، دار الكتب والوثائق القومية، مصر، د ط.

5- ـــــــــــ ، **المرشد الأمين للبنات والبنين** ، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر دط، 2012.

6- ابن‌سينا، **الطبيعيات من عيون الحكمة** ، نشر ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات مطبعة هندية، القاهرة، د ط، 1326.

7- فريدريك نتشه، تر:علي مصباح، **غسق الأوثان** ، منشورات الجمل، لبنان، دط، 2010.

8- قاسم أمين، **المرأة الجديدة**، مطبعة الشعب، القاهرة، مصر، دط.

9- ـــــــــ ، **تحرير المرأة**، مؤسسة هنداوي للنشر والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

10- محمد الغزالي، محمد سيد طنطاوي، أحمد عمر هاشم، **المرأة في الإسلام**، إدارة الكتب والمكتبات، القاهرة، دط.

11- ـــــــــ ، **المرأة في الإسلام**، أخبار اليوم، مصر، دط، 1991.

12-ـــــــــ ، **المرأة في المنظور الإسلامي... بعض القضايا** ، بدون دارنشر جمهورية مصر العربية، دط.

13- ـــــــ ، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة** ، دار الشروق، القاهرة، دط، 2012.

14- محمد عمارة، قاسم أمين، **الأعمال الكاملة**، دار الشروق، مصر، ط(2)، 1988.

قائمةالقواميس والمعاجم والموسوعات:

1- سمير أبو حمدان، **موسوعة عصر النهضة قاسم أمين جدلية العلاقة بين المرأة والنهضة**، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، دط، 1993.

المراجع باللغة العربية:

1- ابن الاأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، المكتبة العلمية، بيروت، ط 1979.

2- أحمد أمين سليم، **تاريخ العراق – ايران – أسيا الصغرى** ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط 2000.

3- أحمد أمين سليم، **حضارة بالد الرافدين** ، مطبعة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط 2011.

4- الألوسي، محمود شكري، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2009.

5- أورده إمام عبد الفتاح إمام، **روسو والثورة** ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان 2009.

6-أوما ناريان، وهردنغ، ساندرا، تر: يمنى طريف الجولي، نقض مركزية المركز المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، دط.

6- باسمة كيال ،**تطور المرأة عبرالتاريخ** ، مؤسسة عز الدين للنشر والطباعة، بيروت لبنان، دط، 1981.

7- بغدادي عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1998.

8- بهيم محمد جميل، **المرأة في التاريخ والشرائع**، الجامعة الأمريكية، بيروت، دط، 1921.

9- الترمانيني ،عبد السلام، **الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام** ، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1984.

10- ثلماستيانعقراوي، **المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين** ، دار الحرية للطباعة، بغداد،1978 .

11- جدعان، فهمي ، خارجات **عن السرب- بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية**، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، دط، 2010.

12- الجمل إبراهيم، **منهاج شامل لحياة النساء في الدنيا والآخرة** ، دار الجيل، بيروت،ط 1997.

13- جورج رو، تر: حسن علوان حسن، **بلاد الرافدين** ، دار الحرية للطباعة، بغداد 1984.

14- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الكتاب العربي بيروت، دط، 1422 هـ.

15- حبيب سعيد، **أديان العالم**، الكنيسة الأسقفية، القاهرة، د ت، د ط.

16- حسين إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي** ، دار المعجر، القاهرة، ط (1)، 1945.

17- حمد سالم البيجاتي، **أستاذ المرأة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 2002.

18- الحيدري إبراهيم. **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب** ، دار الساقي بيروت، ط 2003.

19- دلو برهان الدين، **جزيرة العرب قبل الإسلام – التاريخ الاقتصادي. الاجتماعي . الثقافي والسياسي**، دار الفارابي، بيروت، ط (2)، 2004.

20- الرحيبانيمصطفى بن سعد، **مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى** ، المكتب الإسلامي، بيروت، ط (2) 1994.

21- رضوان، زينب، **المرأة بين الموروث والتحديث** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، ط 2004.

22- رمضان عبده علي، **تاريخ مصر القديم** ، ج 1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001.

23- زاهي حواس، **سيدة العالم القديم**، دار الشروق، القاهرة، 2001.

24- سعيد الأندلسي، **نشوة الطرب فب تاريخ الجاهلية العرب**، مكتبة الأقصى، عمان، د ط.

25- السكري، محمد بن حبيب، **المحبر**، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط 2005.

26- ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق، **إصلاح المنطق** ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 2002.

27- ابن السلام أبو عبيد، تحقيق: حسين محمد شرف، **غريب الحديث**، المطابع الأميرية، القاهرة، ط(2)، 1984.

28- سيد بن حسين لعفافي، **أعلام وأقزام في ميزان الإسلام** ، دار ماجد، جدة، ط (1)، 2004.

29- ابن سينا، تح: محمد يوسف موسى، **الإلهيات** ، ج 2، دار الدنيا، القاهرة، دط،1960.

30- الصابوني محمد علي، **صفوة التفاسير**، دار الصابوني للطباعة، القاهرة،دط،1997.

31- صبار خديجة، **الإسلام والمرأة، إفريقيا الشرق**، المغرب، ط 1999.

32- صبري محمد حافظ، **المقارنات والمقابلات بين أحكام المرافعات والمعاملات والحدود** ، مطبعة هندية، القاهرة، دط، 1902.

33- طه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، ج 1، 2009.

34- عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الأثار في التراجم والأخبار** ، ج 3، دار الكتب والوثائق القومية، مصر ، ط(1)، 1998.

35- عبد الرحمن بودي، **شوبنهور**، مكتبة النهضة المصرية، مصر، دط، 1943.

36- عبد المتعال الجبري، **المرأة في التصور الإسلامي** ، مكتبة وهبة، مصر، دط، 1994.

37- عثمان أمين، **رائد الفكر المصري لأمام محمد عبده**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط (2)، 1965.

38-عثمان علي، **المرأة العربية عبر التاريخ**، دار التضامن، بيروت، ط (2) 1976.

39- علي جمعة محمد، **المرأة في الحضارة الإسلامية بين نصوص الشرع وتراث الفقه والواقع المعيش**، بدون دار نشر، القاهرة، دط.

40- العوا بشير، **الأسرةبين الجاهلية والإسلام وأوضاعها الراهنة**، دار الفكر الإسلامي، دمشق، دط، 1958.

41- غادة الخرساني، **المرأة والإسلام**، مطابع الأهرام، القاهرة، دط.

42- فاطمة عمر ضيف، **حقوق المرأة وواجباتها في ضوء الكتاب والسنة** ، مركز السلام، رياض، د.ط، 2010.

43- فتح الله خليف، **فلاسفة الإسلام**، دار الجامعات المصرية، إسكندرية، بط.

44- الفيومي أحمد بن محمد، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** ، المكتبة العلمية، بيروت، د ط.

45- لنتون رالف، تر: أحمد فخري، **شجرة الحضارة**، ج3، دار الشلق، د.ط، 2010.

46- ليرنرغيردا، تر: أسامة أسبر، **نشأة النظام الأبوي** ، المنظمة العربية المعرفة، بيروت، د ط.

47- ماري لوم ونيبه، أودلانسولان، تر: دنيا مندور، **الفلاسفة والحب**، التنوير، لبنان، ط (2)2019.

48- مجدي كامل، **فريد ريك نتشه**، دار الكتاب العربي، دمشق، ط(1) 2011.

49-محمد أمين إسماعيل المقدم، **عودة الحجاب**، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط (3)، 2006.

50- المرنسي فاطمة، **الحريم السياسي النبي والنساء** ، دار الحصاد، دمشق، ط (2)، 1993.

51- منصور الحسين، **نثر الدرر في المحاضرات** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2004.

52- منى علي السلوس، الحقوق التعلمية للمرأة من واقع القرآن و السنة، دار النشر للجامعات، مصر، ط (1) 2003.

53- مهاب درويش، **المرأة في مصر القديمة** ، كلية الأثار، جامعة القاهرة، مكتبة الإسكندرية.

54- الموسوي عدنان، **المرأة في الإسلام** ، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، دط، 1997.

55- ميادة كيالي، **مكانة المرأة في بلاد وادي الرافدين وعصور ما قبل التاريخ** ، منشورات مؤمنون بلا حدود، بغداد، 2016.

56- نعيمة شومان، **المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كانسان** ، دار الفارابي، بيروت، 2011 .

57- نوال بن عبد الله، **حقوق المرأة المالية في ضوء السنة النبوية** ، مركز إثراء المعرفة، الرياض، 1433 هـ.

58- هاري ساكز، تر: عامر سليمان، **عظمة بابل**، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، ط 1979.

59- ـــــــ ، تر: عامر سليمان، **عظمة بابل** ، دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1979.

60- ـــــــ ، تر: كاظم سعد الدين، **الحياة اليومية في بلاد الرافدين** ، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 2010.

61- وفيق غريزي، **شوبنها ور وفلسفة التشاؤم**، دار الفارابي، لبنان، ط (1)، 2008.

62- ول وائل ديو رانت، تر: محمد بدران، **قصة الحضارة** ، المجلد 1، الجزء 4، المنظمة العربية، تونس- لبنان، دط.

63- ياسين محمد حسين، **حقوق المرأة في حضارات وادي النيل القديمة** ، مجلة دراسات في التاريخ و الأثار، العدد 25، 2016.

المجلات والدوريات والملتقيات و التقارير:

1- ابرين عبد الله فهمي، **الدور الاجتماعي لسيدات عصر الانتقال الثالث حتى العصر الصاوي**، مجلة البحث العلمي في الآداب، العدد 20، 2019.

2- إيمار أندريه، تر: يوسف اسعد، **تاريخ الحضارات العام** ، المجلد 1، دار منشورات عبيدات بيروت، ط(2)، 1986.

3- بلحفصي غنية، **نساء حكمن عرش مصر الفرعونية** ، مجلة للدراسات التاريخية، المجلد 5 العدد 11، سبتمبر 2017.

4- بن دوخة هشام، **وضعية المرأة في فكر نتشه**، مجلة أبعاد، مجلد 8، عدد 1، جويلية 2021.

5- خليصه سعودي، عيسى بن قبي، **نشأة وتطور قضية تحرير المرأة في مصر (1805- 1952)**، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 5، العدد 2، 2021.

6- رشا عبد الكريم، **حقوق المرأة في القران والسنة النبوية في مجال العمل والتعليم** ، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 1.

7- زياد مظفر سعيد محمد الإسلامي، **مكانة المرأة في التشريع الإسلامي** ، مجلة التربية والعلم، المجلد 17، العدد 3، 2010.

8- ليلى صبحي عبد الله، **المرأة في فلسفة ابن سينا** ، مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم- جامعة المنيا، 2010.

9- المبروك سليمان أبو عجيلة قداد، يوسف موسى علي، **حرية المرأة في نظر جون ستيوارت ميل**، مجلة كلية الآداب، العدد 29، ط 2020.

10- محمد حلمي عيسي أحمد ،**المرأة في قوانين الميراث في مصر القديمة**، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب المجلد 23، العدد 1، 2022.

11- محمد زيان، **المرأة في الفلسفة السياسية اليونانية** ، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 20 العدد 2، 2020.

12- مرمي إبراهيم أبو كشوه، **مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام ومقارنتها مع واقعها ومكانتها بعد الإسلام**، من أعمال الملتقى الدولي الأول للسرية النبوية الشريفة الخرطوم (السودان)،جانفي 2013.

13- مصطفى ماضي، قاسم أمين، **المثقف وقضايا نهضة المرأة، مجلة أسئلة ورؤى** ، مجلد 2، عدد 2012،4.

14- نوالبرحلة، **مكانة المرأة في الحضارات** ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 31، ديسمبر 2017.

15- وسناء حسون يونس الأغا، **المرأة في حضارتي العراق ومصر القديمتين** ، جامعة الموصل، كلية الآداب، 2009.

16- وهيبة يحياوي، **النسوية بين التأسيس الفلسفي والطرح الواقعي**، من جون ستيوارت مل إلى سيمون دي بوفوار، مجلة مقدمات، العدد 7، جوان 2018.

17- يوسف السهيلي، **المرأة بين الاستعباد والتحرر في فلسفة ج. ج. روسو** ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد 1، العدد 4، 2020.

الرسائل الجامعية:

1- زهير الصباغ، **مكانة المرأة في الإسلام والمواقف الثقافية لدى النساء ورجال الدين في فلسطين من ظاهرة ضرب الزوجات وتأويل أية القوامة** ، ماجستير في علم الاجتماع، جامعة بير زيت، فلسطين، ط 2010.

2- العلي جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، جامعة بغداد، بغداد.

3- الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، **مثالب العرب**، جامعة بنجاب ، باكستان، 1977.

4- ندى بنت عطية بن راشد الزهواني، **مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي دراسة نقدية**، ماجستير في الثقافة الإسلامية، الرياض، 1435.

المواقع الإلكترونية:

1- ايفنبدال،**المرأة في الصين القديمة** ، تم اطلاع على مقال عبر رابط : https://www.worldhistory.org/trans/ar/2-1136/

2- باسنت موسى، **عمل المرأة في مصر القديمة**، الحوار المتمدن، العدد 2189، 2009، رابطه: بحثمنشور

على الرابط: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=125501

3- ذاكر ناءيك، **حقوق المرأة في الإسلام محفوظةأم مهدورة؟** ،2010، https://www.facebook.com/arabic.zakir .

4- زينب حسني عزالدين، **حقوق المرأة عند المفكر "قاسم أمين"** ، المركز الديمقراطي العربي، 31يوليو2021،الساعة:12:50، متاح على الرابط: https://democraticac.de/?p=76478

5- السيد أمين شلبي، **قاسم أمين بين المصريين وتحرير المرأة** ، جريدة الحياة، متاح على https://bit.ly/2Ouksrv

6- نهال نعواش، **من هو قاسم أمين؟**، نشر في 14 سبتمبر 2021، الساعة: 12:55، متاح على الرابط https://mufakeroon.com/p/

تاسعا: المراجع باللغة الأجنبية.

- Allam , S., "Mariage dans l'Égypte Ancienne", JEA 67
- Allam,S., "Quelques Aspects du Mariage dans l'Égypte Ancienne
- Buttles.R.J, The Queens of Egypt , London, 1908.
- Émile, Œuvres Complètes, tome IV, la Pléiade, Paris, Gallimard, 1969.
- Ferreira, A., Legal Rights of Women in ancient Egypt, Master of Arts with specialization in ancient Languages and Culture, (University of South Africa 2004).
- JANSEN-WINKELN, K., Ägyptische Biographies der 22. und 23. Dynastie, vol. 2, 1985, 44 ff., 453 ff
- MATTHA& HUGHES, The Demotic Legal Code of Hermopolis West, 39; DONKER VAN HEEL, K., The legal Manual of Hermopolis: [P. Mattha], Text and Translation, Leiden, 1991.
- Nietzsche (F), Par-delà le bien et le mal, trad. Henri Albert, in Nietzsche Friedrich œuvres, Ed. Robert Lafond, 1993.
- Salah, H., Investigation ethnic and gender identities as expressed on wooden Funerary Stelae from the Libyan period (c. 1069 B.C.E) in Egypt, A dissertation of the requirements

for the degree of Doctor of Philosophy in Near Eastern Studies, (Berkeley 2006), 206.

- Sarah M. Nelson, Ancient Queens, RowmentAltamira, Lanham, Maryland, 200